

مَلَفَ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّيِّ

الْجُزْءُ الثَّلَاثُ: الْكِتَابُ النَّاطِقُ

الْحَلَقَةُ الثَّامِنَةُ وَالسَّبْعُونَ ١٧/٧/٢٠١٦ م

الرَّجْعَةُ عَقِيدَةٌ مِنْ دُونِهَا لَا مَعْنَى لِلتَّشْيِيعِ - الْجُزْءُ السَّادِسُ

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ.. بِقِيَّةِ اللَّهِ.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِي وَجَدَ مَنْ
فَقَدَكَ!؟..

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي..

والعنوان هو العنوان المتقدم في الحلقات الماضية: الرجعة عقيدة لا معنى للتشيع من دونها!!..

وصل الكلام في الحلقة المتقدمة إلى الإشارة إلى خصائص العقل العمري الذي تحدّث عنه فيما سبق من الحلقات وحاولت وبشكل مختصر أن أوجز الحديث كي أشير إلى معالم هذا العقل في ساحة المؤسسة

الدَّيْنِيَّة، وبعبارة أدق في المنهجية التي تتعامل بها المؤسسة الدَّيْنِيَّة مع فكر الكتاب والعترة، وبنحو خاص مع حديث آل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقد أشرتُ إلى بعض من هذه الخصائص:

- (حسبنا كتاب الله): المؤسسة الدَّيْنِيَّة اتخذت منهجية في تفسير القرآن الكريم بعيداً عن حديث آل الرسول بحجة قذارات علم الرجال..!!

- الخصيصة الثانية (نهيها عن التكلف): وهذه هي السطحية العلمية والسداجة الفكرية، وتجلي هذا واضحاً في فهم الرجعة لأن الحديث كان عن الرجعة، فالآيات التي تحدت فيها القرآن عن الرجعة لم يعباوا بها وعزلوها عن حديث أهل البيت وانتهينا، وتلك هي منهجية عُمرية بامتياز، وفهم الرجعة تحوّل إلى رجوع بعض من الأموات إلى الحياة الدنيا في زمن قيام القائم صلوات الله وسلامه عليه، صحيح أنّ هذا هو جزء من الرجعة، لكنّه يمثّل وجهاً من وجوهها، وستعرفون بعد ذلك في الحلقات القادمة سعة الرجعة وعمقها، وذلك من خلال آيات الكتاب الكريم ومن خلال كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين..!!

- الخصيصة الثالثة (منع الحديث أو حرب الحديث): فالعقل العُمري أحرقت الحديث، فعلاً عمر ابن الخطاب أحرقت الحديث بالنار وضرب رؤوس المُحدّثين بالعصي، والمؤسسة قامت بنفس الدور فأحرقت أحاديث الرجعة، أحرقتها بقذارات علم الرجال وعلم الدراية وعلم الأصول، والذين يُحدّثون بها ضربت رؤوسهم بتشويه السُّمعة وتسقيطهم..!!

إلى بقية خصائص العقل العُمري التي مرّت الإشارة إليها في الحلقات الأولى من حلقات موضوعنا هذا، موضوع الرجعة.

وهذه هي الحلقة السادسة من الحلقات التي عنوانتها: (الرجعة عقيدة لا معنى للتشيع من دونها..!!)، لا يصحُّ التشيع بدونها أو من دونها، وفي أول حلقة من هذه الحلقات تحدت وبشيء من التفصيل عن خصائص العقل العُمري، ولا أريد أن أعيد الكلام الذي تقدّم فقد مرّت تفاصيله وشؤونه.

والنتيجة هي هذه: أن الأسلوب الذي أتبعته المؤسسة الدينية، وبعبارة أدق أن الأسلوب الذي أتبعه مراجعنا الكبار مراجع التقليد، وعلمائنا من الطراز الأول في التعامل مع عقيدة الرجعة هو أنهم تعاملوا معها بهذه الذهنية المشبعة بالخصائص العمرية!!..

هذه الخصائص العمرية إلى أين تقودنا؟

- تقودنا إلى منطقي هو منطق المقصرة، منطق التقصير!
- وتقودنا إلى عزل الكتاب عن العترة!
- وتقودنا إلى الاتجاه إلى السطحية لا إلى العمق!
- وتقودنا إلى تمزيق الحديث وتضعيفه فلا نبقى منه إلا القليل!

هذه الخصائص وهذه الطباع تقودنا إلى تشكيل منطقي هو منطق المقصرة، سأقرأ لكم ما جاء في كلام إمامنا الصادق مع المفضل ابن عمر، وأوجه خطايي إلى طلبة العلوم الدينية، إلى طلبة الحوزة، إلى المعممين، انتبهوا إلى ما يقوله إمامنا الصادق، أفلا تجدون أن هذا المنطق الصادقي هو المنطق الذي يحكم منهجكم الدراسي، ويحكم منهج التأليف والتحقيق والاستنباط في المؤسسة الدينية؟!

هذا هو الجزء ٢٦/٥ من مجموعة عوالم الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، إمامنا الصادق يحدث المفضل ابن عمر، صفحة ٦٠، عن المقصرة- قَالَ يَا مُفَضَّلُ: الْمُقَصِّرَةُ هُمُ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ إِلَى فَضْلِ عِلْمِنَا- يعني وفر لهم الأسباب بحيث يكون بإمكانهم أن يصلوا إلى علومنا، إلى معارفنا- وَأَفْضَى إِلَيْهِمْ سِرَّنَا- كل المعطيات التي يمكن أن تُعينهم على الوصول إلى الحقيقة وإلى الالتصاق بنا توفرت لهم- يَا مُفَضَّلُ الْمُقَصِّرَةُ هُمُ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ إِلَى فَضْلِ عِلْمِنَا وَأَفْضَى إِلَيْهِمْ سِرَّنَا فَشَكُّوا فِيْنَا وَأَنْكَرُوا فَضْلَنَا وَقَالُوا: لِمَ يَكُنُ اللَّهُ لِيُعْطِيَهُمْ سُلْطَانَهُ وَقُدْرَتَهُ- شكوا فينا، شكوا فيما وصل إليهم من حديثنا. كيف شكوا في أهل البيت؟ شكوا في حديثهم- فَشَكُّوا فِيْنَا وَأَنْكَرُوا فَضْلَنَا وَقَالُوا: لِمَ يَكُنُ اللَّهُ لِيُعْطِيَهُمْ سُلْطَانَهُ وَقُدْرَتَهُ- المعلومات عن سلطتهم وقدرتهم صلوات الله عليهم من أين يأخذونها؟ يأخذونها إما من الروايات التي تُفسر القرآن، أو من الروايات التي تحدثت عن مقاماتهم صلوات الله عليهم، فالكلام هو حول حديثهم- فَشَكُّوا

فِينَا وَأَنْكَرُوا فَضَّلْنَا وَقَالُوا لَمْ يَكُنْ اللهُ لِيُعْطِيَهُمْ سُلْطَانَهُ وَقُدْرَتَهُ- وهذا الكلام أيضاً سيدخل في شؤونات الرجعة، لأن من الأحاديث التي وردت عن الرجعة ما يتحدث عن شأنٍ عظيمٍ لآلِ مُحَمَّدٍ، فمن هنا شككوا في هذه التفاصيل، والذي أثبتوه من الرجعة هو ما يلي:

- إمّا قالوا: بأنّ الحكم يعود إليهم في زمانٍ قيامٍ عليه السّلام!
- أو قالوا: إنّنا نثبت الرجعة بالجملة من دون الدخول في التفاصيل!
- أو قال بعضهم: فقط ما يرتبط بدابّة الأرض لأنّ هذا العنوان جاء في الكتاب الكريم!
- أو قال بعضهم: بأنّ الرجعة رجوعٌ بعض الأموات إلى الحياة الدنيا قبل يوم القيامة!

يَا مُفَضَّلُ الْمُقَصِّرَةُ هُمُ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ إِلَى فَضْلِ عِلْمِنَا وَأَفْضَى إِلَيْهِمْ سِرَّنَا فَشَكُّوا فِينَا وَأَنْكَرُوا فَضَّلْنَا وَقَالُوا لَمْ يَكُنْ اللهُ لِيُعْطِيَهُمْ سُلْطَانَهُ وَقُدْرَتَهُ- قطعاً هنا الكلام ليس فقط عن الرجعة، لكن لأنّ البرنامج هو عن الرجعة فإنني آتي بالرجعة مثلاً أو مصداقاً، إلى أن يقول إمامنا الصادق في صفحة ٦١، من الجزء الخامس على السادس والعشرين ٢٦/٥، من عوالم الإمام المهديّ صلوات الله وسلامه عليه للشيخ عبد الله ابن نور الله البحراني-والمقصرة-الإمام يقول-والمقصرة ندعوهم إلى الإلحاق بنا-أن يلتحقوا بنا-والمقصرة ندعوهم إلى الإلحاق بنا والإقرار بما فضلنا الله به فلا يثبت-المقصّر لا يثبت، لأنّ الله سبحانه وتعالى إمّا يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الدنيا والآخرة، والقول الثابت هو ولاية عليّ-فلا يثبت ولا يستجيب ولا يرجع-لا يرجع إلى الحق-ولا يلحق بنا-لأنهم في حالة تردّد، وهذا التردّد من أين جاء؟ جاء من المنهجية التي يستعملونها في البحث وفي التفكير وفي تعاملهم مع ثقافة الكتاب والعترة-لأنهم لما رأونا نفعل أفعال النبيين قبلنا ممن ذكرهم الله في كتابه وقصّ قصصهم وما فرض إليهم من قدرته وسلطانه حتى خلّفوا وأحيوا ورزقوا وأبرأوا الأكمه والأبرص ونبأوا الناس بما يأكلون ويشربون ويدخرون في بيوتهم ويعلمون ما كان وما يكون إلى يوم القيامة بإذن الله-هذه المعاني وردت في الكتاب الكريم- سلّموا إلى النبيين أفعالهم وما وصفهم الله وأقرّ لهم بذلك-هؤلاء من؟ المقصرة يسلمون بهذه المعاني- وجحدونا بغياً علينا وحسداً لنا-أهل البيت حسدوا من قبل أرحامهم وعشائريهم، وحسدوا من قبل أعدائهم، وحسدوا أيضاً من قبل شيعتهم، وقصّه آدم مع الشجرة هي قصّة الحسد-وجحدونا بغياً علينا

وَحَسَدًا لَنَا عَلَى مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا وَفِينَا مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ لِسَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالصَّالِحِينَ وَازْدَادَنَا مِنْ فَضْلِهِ مَا لَمْ يُعْطِهِمْ إِيَّاهُ، وَقَالُوا-المقصرّة- وَقَالُوا: مَا أُعْطِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ هَذِهِ الْقُدْرَةِ الَّتِي أَظْهَرُوهَا إِنَّمَا صَدَّقْنَاهَا وَأَقْرَرْنَا بِهَا لَهُمْ-لماذا؟-لأنَّ الله أَنْزَلَهَا فِي كِتَابِهِ-أمَّا ما يتعلَّق بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَهِيَ رَوَايَاتٌ لَمْ تُذَكَّرْ مَضَامِينُهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَمَا يَقُولُونَ، هِيَ قَدْ ذُكِرَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَكِنَّهُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يَفْهَمُوا الْقُرْآنَ بِحَسَبِ مَنْهَجِ النَّوَاصِبِ، يَرِيدُونَ أَنْ يَفْهَمُوا الْقُرْآنَ بِحَسَبِ أَهْوَائِهِمْ وَأَرَائِهِمْ وَاسْتِحْسَانَاتِهِمْ، لَا يَرِيدُونَ أَنْ يَعُودُوا إِلَى أَهْلِ الْقُرْآنِ كَمَا يَفْهَمُوا الْقُرْآنَ كَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَهُمْ إِذَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُقَصِّرَةِ-وَهُمْ قَوْمٌ مِنَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ إِلَى فَضْلِ عِلْمِنَا-وَقَرَّ لَهُمُ الْأَسْبَابُ لِمَعْرِفَةِ الْحَقَائِقِ-وَقَالُوا: مَا أُعْطِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ هَذِهِ الْقُدْرَةِ-من قدرة الله-الَّتِي أَظْهَرُوهَا إِنَّمَا صَدَّقْنَاهَا وَأَقْرَرْنَا بِهَا لَهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهَا فِي كِتَابِهِ-الإمام الصَّادِقُ يَسْتَمِرُّ وَيَقُولُ-وَلَوْ عَلِمُوا وَيَحْتَمُّونَ أَنَّ اللَّهَ مَا أَعْطَانَا مِنْ فَضْلِهِ شَيْئًا إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي سَائِرِ كُتُبِهِ وَوَصَفْنَا بِهِ-موجودٌ فِي الْقُرْآنِ وَفِي بَقِيَّةِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ، دَعَوْنَا مِنْ بَقِيَّةِ الْكُتُبِ، مَوْجُودٌ هَذَا فِي الْقُرْآنِ، لَكِنَّكُمْ لَا تَرِيدُونَ أَنْ تَفْهَمُوا الْقُرْآنَ، وَأَنْ تَعْرِفُوا مَعْنَى الْقُرْآنِ كَمَا يُرِيدُ آلُ مُحَمَّدٍ، يَرِيدُونَ أَنْ يَفْهَمُوا الْقُرْآنَ كَمَا أَلَّفُوا! مَرَّجِعْنَا وَعُلَمَائُنَا فَسَّرُوا الْقُرْآنَ بِطَرِيقَةِ النَّوَاصِبِ وَبِحَسَبِ أَهْوَائِهِمْ وَأَرَائِهِمْ وَأَضَافُوا إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِ آلِ مُحَمَّدٍ، الْمَشْكَلَةُ كَبِيرَةٌ! الْمَشْكَلَةُ كَبِيرَةٌ! أَتَعْلَمُونَ أَيُّهَا الشَّيْعَةُ، هَذَا إِذَا كُنْتُمْ شَيْعَةً، وَأَنَا أَيْضًا مِنْ ضَمْنِكُمْ فَأَنَا ابْنُ هَذِهِ الْمَوْسَسَةِ وَأَنَا ابْنُ هَذِهِ الْمَنْظُومَةِ الْعَقَائِدِيَّةِ وَالتَّفْسِيرِيَّةِ، فَمِنْ أَيْنُ جِئْتُ أَنَا؟ هَلْ نَزَلْتُ مِنَ الْمَرِيخِ؟ أَنَا وَاحِدٌ مِنْكُمْ إِنْ كُنَّا جَمِيعًا شَيْعَةً!

دَعُونِي أَخْبِرْكُمْ شَيْئًا: وَأَقُولُ لَكُمْ هَذَا هُوَ اسْتِنَاجِي وَسَائِبِيٌّ لَكُمْ كَيْفَ اسْتِنْتَجْتُ هَذَا الْأَمْرَ، مَا عِنْدَنَا مِنْ فِكْرٍ فِي السَّاحَةِ الثَّقَافِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ، مَا عِنْدَكُمْ مِنْ عَقَائِدٍ: ١٠% مِنْ فِكْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ، ٨٠% مِنْ الْفِكْرِ النَّاصِبِيِّ..!! هَذِهِ تِسْعُونَ بِالمِئَةِ وَعَشْرَةٌ بِالمِئَةِ هِيَ مِنْ آرَاءِ وَأَهْوَاءِ عُلَمَائِنَا وَمَرَّجِعِنَا، قَدْ تَقُولُونَ هَذَا شَيْءٌ كَثِيرٌ! سَأُثَبِّتُهُ لَكُمْ مِنْ حَدِيثِ آلِ مُحَمَّدٍ وَنَحْنُ نَسْتَمِرُّ فِي الْحَدِيثِ، لَكِنْ ضَعُوا هَذِهِ الْمَعْلُومَةَ عِنْدَكُمْ وَسَاتِيكُمْ عَلَى بَيَانِهَا، بَلْ إِنَّ هَذَا التَّقْدِيرَ تَقْدِيرٌ كَبِيرٌ عَشْرَةٌ بِالمِئَةِ مِنْ حَدِيثِ آلِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ فِكْرِ آلِ مُحَمَّدٍ، هُنَاكَ مَسَاحَاتٌ تَصِلُ إِلَى الصَّفْرِ! وَهُنَاكَ مَسَاحَاتٌ تَحْتَ الصَّفْرِ فِي سَاحَةِ الْعَقِيدَةِ وَالتَّفْسِيرِ وَالفَقْهِ وَالفَتْوَى!! وَسَأُحَدِّثُكُمْ شَيْئًا فَشَيْئًا.

وَلَوْ عَلِمُوا وَيَحْتُمُونَ أَنَّ اللَّهَ مَا أَعْطَانَا مِنْ فَضْلِهِ شَيْئًا إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي سَائِرِ كُتُبِهِ وَوَصَفْنَا بِهِ - فِي نَفْسِ الرَّوَايَةِ، الرَّوَايَةُ طَوِيلَةٌ إِلَى أَنْ نَصَلَ إِلَى صَفْحَةِ ٧٧، إِمَامِنَا الصَّادِقُ يَقُولُ لِلْمُفَضَّلِ - يَا مُفَضَّلُ النَّاصِبَةُ أَعْدَاؤُكُمْ - النَّاصِبَةُ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ الْعِدَاءَ الْوَاضِحَ لِمَنْهَجِ آلِ مُحَمَّدٍ بِشَكْلِ صَرِيحٍ وَبِمَفْرَدَاتٍ وَاضِحَةٍ وَصَرِيحَةٍ - يَا مُفَضَّلُ النَّاصِبَةُ - مِثْلَ الْوَهَابِيَّةِ - النَّاصِبَةُ أَعْدَاؤُكُمْ - أَعْدَاءُ الشَّيْعَةِ - وَالْمُقَصِّرَةُ أَعْدَاؤُنَا - أَعْدَاءُ أَهْلِ الْبَيْتِ، الْمُقَصِّرَةُ كَمَا مَرَّ عَلَيْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ - الْمُقَصِّرَةُ هُمُ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ إِلَى فَضْلِ عَلِمِنَا وَأَفْضَى إِلَيْهِمْ سِرَّنَا فَشَكُّوا فِيْنَا وَأَنْكَرُوا فَضْلَنَا - إِلَى آخِرِ مَا قَالَهُ إِمَامِنَا الصَّادِقُ، إِذَا هُوَ هَلَاءَ هُمُ مِنَ الشَّيْعَةِ وَهُمْ مُقَصِّرُونَ! وَالنَّاصِبَةُ قَضِيَّتُهُمْ وَاضِحَةٌ - يَا مُفَضَّلُ النَّاصِبَةُ أَعْدَاؤُكُمْ وَالْمُقَصِّرَةُ أَعْدَاؤُنَا، لِأَنَّ النَّاصِبَةَ تُطَالِبُكُمْ - مَاذَا تُطَالِبُنَا النَّاصِبَةُ؟ - لِأَنَّ النَّاصِبَةَ تُطَالِبُكُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا عَلَيْنَا - عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - أَنْ تُقَدِّمُوا عَلَيْنَا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَلَا يَعْرِفُونَ مِنْ فَضْلِنَا شَيْئًا، لِأَنَّ النَّاصِبَةَ تُطَالِبُكُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا عَلَيْنَا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ مِنْ فَضْلِنَا شَيْئًا - هُوَ الْعِدَاءُ الشَّيْعَةِ - وَالْمُقَصِّرَةُ قَدْ وَافَقُوكُمْ عَلَى الْبِرَاءَةِ مِمَّنْ ذَكَرْنَا وَعَرَفُوا فَضْلَنَا وَحَقَّنَا فَأَنْكَرُوهُ وَجَحَدُوهُ - قَطْعًا لَمْ يَنْكُرُوا كُلَّ الْفَضْلِ، وَإِنَّمَا أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ بِبَعْضِهِ وَأَنْكَرُوا الْبَاقِي: (الْمُشَبِّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُؤَالُونَ)، كَمَا قَالَ إِمَامِنَا الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي الرَّوَايَةِ الَّتِي قَرَأْتُمَا عَلَيْكُمْ مِرَارًا مِنْ تَفْسِيرِ إِمَامِنَا الْعَسْكَرِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - وَالْمُقَصِّرَةُ قَدْ وَافَقُوكُمْ عَلَى الْبِرَاءَةِ مِمَّنْ ذَكَرْنَا وَعَرَفُوا فَضْلَنَا وَحَقَّنَا فَأَنْكَرُوهُ وَجَحَدُوهُ وَقَالُوا هَذَا لَيْسَ لَهُمْ - لِمَاذَا؟ - لِأَنَّهُمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا - أَيَّ أَنَّ الْأَيْمَةَ حَالَهُمْ مِنْ حَالِنَا وَلَا مِيزَةَ لَهُمْ، يَا طَلِبَةَ الْحِزْبِ هَذَا الْمَنْطِقَ أَلَيْسَ هُوَ الْمَنْطِقَ الْحَاكِمَ فِي الْمَوْسَسَةِ الدِّيْنِيَّةِ - وَقَدْ صَدَقُوا أَنَّنَا بَشَرٌ مِثْلَهُمْ - صَحِيحٌ نَحْنُ بَشَرٌ - إِلَّا أَنَّ اللَّهَ بِمَا يُفَوِّضُهُ إِلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ فَنَحْنُ نَفْعَلُ بِإِذْنِهِ - إِلَى آخِرِ كَلَامِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مَعَ الْمُفَضَّلِ ابْنِ عَمْرِ.

أنا أسأل العارفين بأحوال المؤسسة الدنيوية؟! وأسأل العارفين بالمنهج الدراسية الحوزوية؟! وأسأل العارفين بدوق علمائنا ومراجعنا؟! وأسأل المطلعين على شؤون ساحة الثقافة الشيعية؟! أليس هو هذا المنطق الحاكم؟ هم يُظهرون شيئاً من البراءة وقد يغالون في بعض الأحيان بإظهار هذا الأمر! ويُظهرون شيئاً من الولاية ولكن المنطق الحاكم هو هذا الذي تقدم ذكره.

في تفسير إمامنا العسكري، أليس هذه الرواية هي تطبيق كامل وشامل للمضامين التي قرأناها عليكم في معنى المقصرة؟ وهي أيضاً عن إمامنا الصادق، تلك الرواية التي قرأناها من العوالم يرويها المفضل عن الإمام الصادق، وهذه الرواية التي سأقرأ بعضاً منها وقرأتها عليكم سابقاً موجودة في تفسير إمامنا العسكري، يُحدثنا بها إمامنا العسكري عن إمامنا الصادق - وَمَنْهُمْ قَوْمٌ نَصَابٌ - من الشيعة، الحديث هنا عن مراجع التقليد عند الشيعة، عن فقهاء الشيعة، عن مراجع الشيعة - وَمَنْهُمْ قَوْمٌ نَصَابٌ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْقَدْحِ فِينَا - يريدون أن يقدحوا فينا لكن لا يقدرون، هؤلاء يمثلون الواقع الشيعي، وهم رموز الشيعة - يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ - هذا جزء من الأسباب التي هُيئت لهم - فَيَتَوَجَّهُونَ بِهِ عِنْدَ شِيعَتِنَا وَيَتَتَّقُونَ بِنَا عِنْدَ نَصَابِنَا - من أتباعهم وأصحابهم الذين يوافقونهم على نفس المنهج، ومن طلائعهم وتلاميذهم الذين يبذلون الجهود الكبيرة في الدفاع عن مناهج أسانذتهم حين يُوجَّهُ الانتقاد الواضح والصريح لتلك المناهج - ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ أَوْعَافَهُ وَأَوْعَافَ أَضْعَافِهِ مِنَ الْأَكَاذِبِ عَلَيْنَا الَّتِي نَحْنُ بُرَاءٌ مِنْهَا فَيَتَقَبَّلُهُ الْمُسَلِّمُونَ مِنْ شِيعَتِنَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ عُلُومِنَا فَضَلُّوا وَأَضَلُّوهُمْ - قبل قليل قلت لكم بأن النسبة الموجودة من حديث أهل البيت في ثقافتنا الشيعية هي عشرة بالمئة، الرواية تقول هكذا، الرواية تقول - يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ - و"بعض" تعني القليل، ثم ماذا قالت؟ - يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ أَوْعَافَهُ - الضعف هو المساوي، والأضعاف أقل شيء ثلاثة أضعاف - ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ أَوْعَافَهُ - وماذا بعد؟ - وَأَوْعَافَ أَضْعَافِهِ - أضعاف أضعافه يعني ستة أضعاف، الآن إذا نأخذ القضية على أنها ١٠٠ جزء، قضية نسبة مئوية، نفترض أن النسبة عشرة بالمئة: (يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ أَوْعَافَهُ)، الأضعاف كم؟ ثلاثون، عشرة بالمئة يُضَافُ إليها ثلاثون، صار عندنا أربعون، العدد أربعون، بالإضافة ثلاثون، ثلاثون من الأكاذيب، (وَأَوْعَافَ أَضْعَافِهَا) يعني يضيفون ضعفي الأكاذيب، أي يضيفون ستين، ستين مع أربعين هذه مئة في المئة، إذاً نسبة أحاديث أهل البيت أي العلوم الصحيحة عندهم هي عشرة بالمئة وهم يضيفون إليها تسعين بالمئة، ونحن إذا جئنا إلى واقع المؤسسة الدينية فإننا سنجد أن التسعين بالمئة، ثمانين بالمئة هي من التواصب وعشرة بالمئة من علمائنا ومراجعنا، من جيوبهم الخاصة.

قد تقولون كيف وصلت إلى هذه النسبة؟

أيضاً أُبين لكم: أنا وصلت إلى هذه النسبة من خلال معرفتي من أنّ المؤسسة الدنيّة منهجيتها ناصبيّة، والمنهج هو الأساس وهو الأصل، القواعد والأصول، المنهج منهج ناصبيّ، أخذ من النواصب، فالمنهج هو الذي سيُشكل النسبة الغالبة، وتبقى عمليّة تطبيق المنهج، التفرّيع وبعض الاستنتاجات فهذه أعطيها نسبة عشرة بالمئة بل ربّما أقل، ومن هنا جاءت النسبة، الرواية تقول لست أنا- (يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةَ- البعض هو القليل، ثمّ- يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ أضعافه)، أنت تُخذ الرواية واعطني النسبة كم ستكون؟ هذه نسبة رياضية واضحة صريحة أنا أعطيتها لك، عشرة بالمئة من حديث أهل البيت، الإمام يقول: (يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ أضعافه) و أضعافه أقلّ شيء ماذا؟ ثلاث أضعاف، إذا كان أكثر فرّبما يكون ما أخذه من حديث أهل البيت واحد بالمئة والأضعاف تكون أضعاف بالعشرات وعشرات العشرات من المرّات، لكنني أخذت على أقلّ الاحتمالات فيما أضافوه من الأكاذيب وعلى أكثر الاحتمالات فيما أخذه من حديث آل محمّد، فأعطيت نسبة عشرة بالمئة لحديث آل محمّد، (يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ أضعافه- ثلاثون- وأضعاف أضعافه- ستون)، إذا ما عندنا في ساحة الثقافة الشيعيّة هو عشرة بالمئة، وتسعون بالمئة من أعدائنا، المنهج ثمانون بالمئة من النواصب، وعشرة بالمئة عمليّة البحث والتطبيق والاستنتاج هي من علمائنا ومن جيوبهم الخاصّة، ولذلك سيؤدّي هذا إلى ضلال الشيعيّة، الإمام يقول- فَيَتَقَبَّلُهُ الْمُسَلِّمُونَ مِنْ شِيعَتِنَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ عُلُومِنَا فَضَلُّوا وَأَضَلُّوهُمْ- هناك مساحات ثقافية في العقيدة في الفقه أصلاً نسبة حديث أهل البيت تكون صفرًا بالمئة، لأنهم لا يأخذون من حديث أهل البيت أيّ شيء، وهناك مساحات هي دون الصّفر، لأنهم يسلكون منهجاً يُعانِدُ حديث أهل البيت كما في الرجعة، ففي الرجعة هم يعاندون المئات والمئات من أحاديث أهل البيت فتكون النسبة حينئذٍ تحت الصّفر...!! تتذكرون ماذا قال الحرّ العاملي في كتابه (الإيقاظ من المهجعة)؟ قال بأنّه أورد في هذا الكتاب أكثر من ٦٢٠ حديث، مئات ومئات من الأحاديث، أحاديث مُفسّرة لعشرات وعشرات من آيات القرآن ومئات من أحاديثهم الشريفة تُطرح جانباً ويُقدّم الرأي الذي هو أقرب ما يكون إلى رأي النواصب، فالنواصب يرفضون، ورأي المراجع والعلماء هو أقرب إلى النواصب وأبعد عن آل محمّد، فهنا النسبة تكون تحت الصّفر،!! على أيّ حال، نبقى مع نسبة عشرة بالمئة وهي نسبة كبيرة جدّاً في المقام، لأنني أخذت الأضعاف على أقلّ ما يمكن، ولربّما يكون الإمام يقصد بالأضعاف أعلى ما يُمكن، قد تقول كيف؟

أقول بدليل أنهم-أضّر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين ابن علي وأصحابه- لأن أصحاب يزيد حينما أشهدهم الحسين صلوات الله وسلامه عليه أشهدهم على كثير من الأحاديث حينما سأهم: أليس أنا وأخي سيدي شباب أهل الجنة؟ أليس جعفر الطيار عمي؟ أليس، أليس، سأهم عن كثير من الحقائق فأجابوا وقالوا: نعم! يبدو من ذلك أن نسبة الأحاديث التي يقبلونها لو كانت هناك مقايسة، ونسبة وتناسب، أن أولئك القوم يقبلون نسبة أكثر من هؤلاء، فلذلك صار هؤلاء أضّر من جيش يزيد على الحسين وأصحابه لكثرة الأكاذيب ولكثرة المخالفات مع أهل البيت، وقضية الرجعة هي مصداق من المصاديق، أنا لا أريد أن أنهم الجميع، هذا كلام الإمام الصادق، إمامنا الصادق هو الذي يتحدث، أنا أحسن الظنّ بعلمائنا، ولا أريد أن أطبق المعاني على الجميع، ولكنني أقول: هذه الحقائق أين نذهب بها؟! والواقع العملي الموجود في معاندة العلماء والمراجع لحديث آل محمد أين أذهب به؟! أنتم قولوا لي أين أذهب بهذه الحقائق؟ أين أضعها؟ أعلّقها على من؟ أقول بأن هذه الحقائق يُقصد منها الفاتيكان مثلاً؟! أو يُقصد منها الأزهر؟ أين أذهب بهذه الحقائق؟ أنتم قولوا لي، وقولوا لأنفسكم قبل أن تقولوا لي..؟!!

يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ-عشرة بالمئة- ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ أَضْعَافَهُ-ثلاثين بالمئة-وَأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ-ستين بالمئة، يضيفون-من الأكاذيب علينا التي نحن براءٌ منها-فعشرة بالمئة من آل محمد، وتسعون بالمئة أكاذيب-فَيَتَقَبَّلُهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ شِيعَتِنَا عَلَى أَنَّهُ مِّنْ عُلُومِنَا فَضَلُّوا وَأَضَلُّوهُمْ، وَهُمْ أَضَرَّ عَلَى ضِعْفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ جَيْشِ يَزِيدِ عَلَى الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ-إلى أن يقول الإمام الصادق- وَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السُّوءِ النَّاصِبُونَ- هؤلاء ناصبون في الحقيقة-الْمُشَبَّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ-عشرة بالمئة، عشرة بالمئة يُغَطِّي بها تسعون بالمئة من الأكاذيب تُقدّم للشّيعَة، وهنا تكون الشُّبهة، وقيل لها شُّبهة لأَنَّها تشبه الحق، مع وجود الصنمية حيث أنّ الشّيعَة نَصبت رجالاً من دون الحجة وصدقتهم في كل ما قالوا ودعت النَّاسَ إلى أقوالهم، مع الصنمية، ومع الكثرة المتكاثرة، ومع عمل الشيطان، فإبليس هذا هو عمله، إبليس يُريد أن يُعيد النَّاسَ عن منهج الكتاب والعترة، إبليس هو هذا عمله-وَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السُّوءِ النَّاصِبُونَ الْمُشَبَّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ وَلِأَعْدَائِنَا مُعَادُونَ يُدْخِلُونَ الشُّكَّ وَالشُّبْهَةَ عَلَى ضِعْفَاءِ شِيعَتِنَا فَيُضَلُّونَهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنِ قَصْدِ الْحَقِّ الْمُصِيبِ.

أنتم تتصوِّرون أنّ القضية تدور فقط حول عقيدة الرجعة؟! حتى عقيدة التوحيد التي بين أيدينا هي عقيدة الأشاعرة وأضيف إليها شيء من حديث أهل البيت...!! إذاً:-

عقيدة التوحيد الموجودة عند العرفانيين الشيعة أخذوها من الصوفية وأضافوا إليها شيئاً من حديث أهل البيت...!!

وعقيدة التوحيد في المؤسسة الدينية الرسمية هي عقيدة الأشاعرة والمعتزلة وأضافوا إليها شيئاً من فكر أهل البيت...!!

والنبوة كذلك...!!

والمعاد كذلك...!!

والعقائد كلها كذلك...!!

وتفسير القرآن كذلك...!!

والفقه كذلك...!!

والقضية كلها هكذا...!!

ترفضون حديثي؟ أنا أضع الحقائق بين أيديكم، هذا هو كلام الأئمة فأين تضعونه؟! حديث الإمام الصادق أين تضعونه؟ هل يطبق خارج الكرة الأرضية أو في الكرة الأرضية؟ إذا كان يطبق على الأرض، هل يطبق في بلاد المسلمين أو في بلاد غيرهم؟ الإمام يتحدث عن أي بلاد؟ وإذا كان في بلاد المسلمين حين يتحدث عن الشيعة (وعن شيعتنا)، ويجري المقارنة بين اليهود وبين شيعتهم، هو يتحدث عن من؟ أليس يتحدث عن الشيعة الذين يُقلِّدون، من هم الشيعة الذين يُقلِّدون؟ أليس أنتم؟ هو يتحدث عن تقليد علماء وفقهاء ومراجع تقليد وإلى آخره، من هم الذين يُقلِّدون؟ أليس هذه الروايات والأحاديث عنكم؟! أليس الإمام يتحدث عن علماء الناس تتبعهم؟! هم وجهاء عند الشيعة، الشيعة تقبل منهم، وهم يُضللون الشيعة لأنّ الشيعة يتصوِّرون أنّ هؤلاء هم الذين يمثلون آل محمد، أليس هذا كلامه؟! هذا الكلام لا وجود له في

الواقع أو يُمكن أن يوجد؟ يمكن أن يوجد، حتّى إذا افترضنا بأنّه ليس موجوداً في أيّامنا، ألم يكن موجوداً في الأيّام السّابقة؟ والموجودون في أيّامنا هم نتاج علمي ومنهجي وفكري للأجيال السّابقة، فما كتبه السّابقون الآن هو الذي يمشي الآن في السّاحة، حتّى لو افترضنا أنّ العصر الحالي لا يوجد فيه فقهاء ومراجع بهذه الأوصاف، لكن منهجيّة هؤلاء من أين جاءوا بها؟ من الأجيال السّابقة، فهل أنّ الأجيال السّابقة لا يوجد فيها من مثل هؤلاء المراجع؟ إذاً ما معنى كلام الإمام الصّادق صلوات الله وسلامه عليه؟ الحقيقة أنّ هذه النّماذج موجودة على طول الخط منذ بداية عصر الغيبة الكبرى وإلى يومنا هذا وإلى هذه السّاعة، هذه هي الحقيقة.

الكتاب الذي بين يديّ هو (كتاب العهد القديم): الكتاب المقدّس عند اليهود، وهذه الترجمة هي الترجمة الرسمية المتبنّاة الآن من قِبَل المؤسسة الدّينيّة اليهودية، كتاب العهد القديم كتاب اليهود المقدّس يجمع العديد من الأسفار، أحد هذه الأسفار هو (سفر دانيال)، ودانيال نبيّ ونحْن نعتقدُ بنبوته وبفضله وهو أيضاً من الأنبياء الرّاجعين، سيرجع مع أمير المؤمنين ومع الحسين صلوات الله عليهم جميعاً، هو من الأنبياء الرّاجعين أيضاً، هكذا حدّثتنا أخبار المعصومين، إذاً هذا هو سفر دانيال، والكتاب هو كتاب العهد القديم، الكتاب المقدس لليهود، وهذا هو (الإصحاح الثّاني عشر)، أقرأ لكم سطوراً من الإصحاح الثّاني عشر من بدايته، يعني من أولّ فقرة إلى الفقرة الرابعة، أي من الآية الأولى إلى تمام الآية الرابعة، إذاً الإصحاح الثّاني عشر، سفر دانيال، كتاب العهد القديم من الآية ١ إلى الآية ٤:

(وفي ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرّئيس العظيم القائم لبني شعبك، ويكونُ زمانٌ ضيق لم تكن منذُ كانت أُمَّة إلى ذلك الوقت، وفي ذلك الوقت يُنجي شعبك كلُّ من يوجدُ مكتوباً في السّفر-يعني الذين ينجون من شعبك هم أولئك الذين تكون أسماءهم مكتوبة، الترجمة بشكل عام لكتاب العهد القديم ولكتاب العهد الجديد ريكيّة في أغلب الأحيان، توجد الآن ترجمات جديدة أفضل من الترجمات السّابقة، لكن هذه الترجمة هي الترجمة المشهورة والرّسميّة-وفي ذلك الوقت يُنجي شعبك كلُّ من يوجد مكتوباً في السّفر وكثيرون من الرّاقدين في تُراب الأرض يستيقظون-يخرجون من التُّراب-وكثيرون من الرّاقدين في تُراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للزّراء الأبدية، والفاهمون يضيئون

كضياء الجلد والذين ردّوا كثيرين إلى البرّ كالكوكب إلى أبد الدهور، أمّا أنت يا دنيال فأحفِ الكلام واختم السفر إلى وقت النّهاية ، كثيرون يتصفّحونه والمعرفة تزداد).

لا أريد أن أقف على كلّ عبارة وأتناول شرحها بحسب ما فسّرها المفسّرون في كتب تفسيرهم، فقط أشير إلى ما جاء في هذه الفقرة-وكثيرون من الرّاقدين في تراب الأرض يستيقظون-كثيرون، ما قالت النبوءة أو ما قال الإصحاح الثّاني عشر: (كلُّ الرّاقدين تحت التراب)، نفس المضمون هنا: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾، وكثيرون من الرّاقدين ليس الجميع-وكثيرون من الرّاقدين في تراب الأرض يستيقظون-ودانيال منهم، دانيال من الذين سيكونون من زموز الرجعة في المقطع العلويّ الحسينيّ، ربّما تأتينا الرّوايات ونقرأها بحسب ما يسنخ به الوقت، هذا هو الكتاب المقدّس لدى اليهود، هناك مقاطع أخرى يُمكن أن تُشير إلى هذا المضمون، ولكن هذا المقطع صريح جدّاً وأنا هنا لستُ بصدد التّبّع والاستقصاء، هي فقط أمثلة ونماذج.

أمّا (الإنجيل) أو ما يسمى بكتاب العهد الجديد، فهو في الحقيقة أناجيل ورسائل ورؤى، كتاب العهد الجديد الإنجيل BIBLE، البشارة، الكتاب المقدّس The holy book، قُل ما شئت، في (سفر رؤيا يوحنا)، التفتوا إلى العبارات، في سفر رؤيا يوحنا في الإصحاح التّاسع عشر وفي الإصحاح العشرين، جاء في الإصحاح التّاسع عشر-(ورأيتُ السّماء مفتوحة-رؤيا يوحنا هي لون من ألوان المكاشفة والرؤية الغيبية-ورأيتُ السّماء مفتوحة وإذا فرسٌ أبيضٌ يدعى فارسه الأمين الصّادق وبالعدل يقضي ويحارب-من هو هذا؟ لا أريد أن أقف عند كلّ عبارة ولكن الحديث هو في أجواء إمام زماننا بحسب تفسيرنا، أنا هنا لا أحتجّ على التّصاري ولا شأن لي بهم، لستُ مُحتجّاً عليهم، نحنُ نبحثُ في صنوف الثقافات البشريّة وفي صنوف الدّيانات، نبحثُ عن مُرادنا ولا شأن لنا بالآخرين ولا نريد أن نحتجّ عليهم، لكن أنتم قولوا لي من هو هذا؟ بعد التحريف وبعد الترجمة ومع ذلك بقيت هذه المعاني واضحة-ورأيتُ السّماء مفتوحة وإذا فرسٌ أبيضٌ يدعى فارسه الأمين الصّادق وبالعدل يقضي ويحارب، عيناه كلّهب النّار وعلى رأسه أكاليل كثيرة، له اسم مكتوب ما من أحدٍ يعرفه إلا هو ويلبسُ رداءً مخضباً بالدم-قميص الحسين-ويلبسُ رداءً مُخضباً بالدم واسمه كَلِمَةُ الله-بقيّة الله كيف نُسلّم عليه؟ (السّلامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللهِ)-واسمه كَلِمَةُ اللهِ وكانت تتبعه على خيلٍ بيض

جُيُوش السَّمَاءِ-على خَيْلٍ بِيضٍ وعمائم بيضاء، إِنَّهُم ملائكةٌ مَنْصُور، يا مَنْصُورُ أُمّت، ملائكةٌ بدر الَّذِينَ ينتظرون في كربلاء عند قبر الحُسَيْن عليه السَّلَام-وكانت تَتَّبِعُهُ على خَيْلٍ بِيضٍ جُيُوش السَّمَاءِ لابسَةً كَتَانًا ناعماً أبيض خالصاً-ملابس بيضاء وعمائم بيضاء لا كالعَمَائِم الطابقيّة..!! عمائم ذات حنكين كما وصفها رسولُ الله، فالعَمَائِم الطابقيّة المعروفة الآن التي يلبسها مراجعنا وعُلمائنا الأجلّاء وطلبة الحوزة العلميّة يصفها أهلُ البيت بأنّها عَمَائِمُ الشَّيْطَان، إنّها عَمَائِمُ إبليس! العَمَائِمُ الرحانيّة هي تلك العَمَائِمُ التي كان يلبسها آلُ مُحَمَّد-وكانت تَتَّبِعُهُ على خَيْلٍ بِيضٍ جُيُوش السَّمَاءِ لابسَةً كَتَانًا ناعماً أبيض خالصاً ومن فَمِهِ يخرجُ سَيْفٌ مُرَهَفٌ ليضرب به الأُمم وإنّه سيرعاها بعضاً من حديد-لا فتى إلّا عليّ لا سيفَ (هذه العصا الحديدية) إلّا ذو الفقار- وإنّه سيرعاها بعضاً من حديد-ويستمرُّ في الحديثِ على هذا النحو إلى أن ينتهي الإصحاح التاسع عشر، السطور الأخيرة-ورأيتُ الوحشَ وملوكَ الأرض-الوحش إشارة إلى البرنامج الشَّيْطَانِيّ الإِبْلِسِيّ في مواجهة البرنامج المهديّ-ورأيتُ الوحشَ وملوكَ الأرض وجيوشهم مُحْتَشِدَةً ليُحاربوا الفارِسَ وجيشه-هذا الفارس الذي يُدعى الأمين الصّادق، الذي سيرعى الأُمم بعضاً من حديد هو نفسه صاحب الزمان-ورأيتُ الوحشَ وملوكَ الأرضَ وجيوشهم مُحْتَشِدَةً ليُحاربوا الفارِسَ وجيشه فَاعْتَقِلَ الوحشَ واعتقل معه النَّبِيّ الكذاب الذي أتى بالخوارق أمام الوحش وبها أضلَّ الَّذِينَ تَلَقَّوْا سِمَةَ الوحش وسجدوا لصورته، فأُلْقِيَ كِلَاهُمَا حَيِّينَ في مستنقعٍ من نارٍ وَكَبْرِيَّتٍ مَتَّقِدٍ وَقُتِلَ الباقون بالسَّيْفِ الخارج من فم الفارس فشبعَت الطيور كُلُّها من لِحْمَانِهِمْ).

يبدأ الإصحاح العشرون من رؤيا يوحنا-ورأيتُ ملاكاً هابطاً من السَّمَاءِ وبِيدهِ مفتاح الهاوية وسلسلةً كبيرة فأمسك التينين الحيّة القديمة وهي إبليس والشَّيْطَان فأوثقه لألف سنة وألقاه في الهاوية ثُمَّ أَقْفَلَ عَلَيْهِ وَخَتَمَ لئلا يُضِلَّ الأُمم حتّى تنقضي ألف سنة ولا بُدَّ له بعد ذلك من أن يُطَلَقَ قليلاً من الوقت، ورأيتُ عروشاً فجلسَ أناسٌ عليها-والإشارة واضحة هنا إلى رجعة إبليس، فإنَّ إبليس سيرجع بعد أن يُقْتَلَ، فالقانون هو "مَنْ مَحْضُوا الكُفْرَ"، فما بالكم بإبليس وهو الأصلُ في ذلك، من محضوا الكفر لا بُدَّ أن يرجعوا، وإبليس يرجع بعد أن يُقْتَلَ، ولهذا الرّوايات تتحدّث أنّ إمام زماننا سيقتله وتتحدّث الرّوايات أنّ رسولَ الله سيقتله بعد ذلك مرّة ثانية، فهناك رجعةٌ أيضاً لإبليس-ورأيتُ عروشاً فجلسَ أناسٌ عليها وعُهِدَ

إليهم في القضاء ورأيت نفوس الذين ضربت أعناقهم من أجل شهادة يسوع وكلمة الله-يسوع وكلمة الله، كلمة الله ليس هو يسوع، هنا حرف عاطفة، هذا هو نفسه الفارس الأمين الصادق الذي مر علينا ذكره قبل قليل-ورأيت نفوس الذين ضربت أعناقهم من أجل شهادة يسوع وكلمة الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته-هؤلاء هم الرافضة-ولم يتلقوا السمّة-الذين رفضوا الوحش-ولم يتلقوا السمّة على جباههم ولا على أيديهم-هذه السمّة من الذي سيصنعها؟ صاحب الميسم من هو؟ عليّ هو الذي يقول: (وَأَنَا صَاحِبُ الْمَيْسَمِ الَّذِي سَأَسِمُ جِبَاهَ الْخَلْقِ)-ولم يتلقوا السمّة على جباهم ولا على أيديهم قد عادوا إلى الحياة وملكوا مع المسيح ألف سنة-إنها رجعة بعد الموت-قد عادوا إلى الحياة وملكوا مع المسيح ألف سنة، أمّا سائر الأموات فلم يعودوا إلى الحياة قبل انقضاء ألف سنة هذه هي القيامة الأولى-القيامة الأولى هي الرجعة وعبر عنها في رواياتنا بالقيامة، عبر بالقيامة عن ظهور إمام زماننا، وعبر بالقيامة عن الرجعة، وعبر بالقيامة عن القيامة الكبرى، بل عبر عن موت الإنسان بالقيامة: إذا مات المرء قامت قيامته-أمّا سائر الأموات فلم يعودوا إلى الحياة قبل انقضاء ألف سنة هذه هي القيامة الأولى سعيد قديس من كان له نصيب في القيامة الأولى-في الرجعة (وَكَحُلِّ نَاطِرِي بِنَظَرَةٍ مَنِّي إِلَيْهِ)-سعيد قديس من كان له نصيب في القيامة الأولى، فعلى هؤلاء ليس للموت الثاني من سلطان بل يكونون كهنة الله والمسيح ويملكون معه ألف سنة)-هذه المضامين الكثير منها ورد في أحاديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الكتاب الذي أمسك به هو كتاب (القرن العشرة): المعروف الآن بنبوءات نوستر دامس، المتنبي الفرنسي الذي توفي في القرن السادس عشر الميلادي، هذه الطبعة التي بين يدي هي طبعة دار اليوسف بيروت لبنان الطبعة الأولى ٢٠٠١، ٢٠٠٢ ميلادي، ترجمة يحيى عبود، في القرن العاشر، رقم الرباعية: ٧٤، باعتبار أنّ نوستر دامس نظم نبوءاته بشكل رباعيات باللغة الفرنسية القديمة، الرباعية التي رُفمت أربعة وسبعون-ينتهي عام العدد السابع الأكبر-ما المراد؟ لا ندري، هم قالوا الذين شرحوا النبوءات قالوا ما قالوا، أنا هنا لست بصدد أن أدكر ما قاله-ينتهي عام العدد السابع الأكبر، سيظهر في زمن تكثر فيه التسليّة بالقتل-تكثر فيه التسليّة بالقتل بحيث يكون منتشرًا إلى درجة أنّ الناس تتسلّى به-ليس بعيداً-هذه

الأحداث- عن فترة العصر الألفي السعيد العظيم- بحسب الديانة المسيحية العصر الذي يعود فيه عيسى إلى الأرض، ما تُسمّى بالألفية السعيدة والتي بعدها ينتهي العالم كما هم يعتقدون- ينتهي عام العدد السابع الأكبر سيظهر في زمن- سيتضح من خلال الرباعية القادمة أيضاً أنّ هناك شخصاً مهماً سيظهر- سيظهر في زمن تكثُر فيه التسليّة بالقتل ليس بعيداً عن فترة العصر الألفي السعيد العظيم عندما يخرج الموتى من قبورهم.

وفي الرباعية التي بعدها، الرباعية الخامسة والسبعين- بعد أن طال انتظاره- هذا المخلص- بعد أن طال انتظاره فإنه لن يعود إلى أوروبا أبداً- ليس من جهة أوروبا يأتي، سوف يظهر في آسيا- أحد أفراد العصابة- العصابة هي العترة- أحد أفراد العصابة متحدّث من هرمس العظيم- هرمس عنوان لكبير الحكماء، وهرمس هو اسم للنبي إدريس، ولكن في الثقافات الدنيّة هو عنوان لأحكم الحكماء، حتّى في الفلسفة الإسلامية يُستعمل هذا المصطلح (هرمس الهرامسة)، فالهرامسة هم الحكماء وهرمسهم هو حكيمهم الأكبر، ويستعمل هذا المصطلح عند الصوفيّة وعند الفلاسفة في الجوّ الإسلامي- بعد أن طال انتظاره فإنه لن يعود إلى أوروبا أبداً سوف يظهر في آسيا أحد أفراد العصابة متحدّث من هرمس العظيم سيكبر متجاوزاً كلّ القوى الأخرى في الشرق- إلى آخر الكلام.

موطن الشاهد هنا: (عندما يخرج الموتى من قبورهم)، متى؟ في هذه الأجواء في أجواء هذا الذي سيخرج في آسيا أحد أفراد العصابة متحدّث من هرمس العظيم وسيستولي على الشرق كلّ، سيستولي على العالم كلّ.

فنبوءة دانيال في كتاب العهد القديم، ورؤيا يوحنا في كتاب العهد الجديد، ورباعيات القرون العشرة لنوستر دامس، وسينما هولبود، قطعاً هناك تواصل بين هذه الثقافات فما جاء في سفر دانيال لن تكون آثاره بعيدة عن كتاب العهد الجديد، فسفر دانيال هو مُكوّن من مكوّنات كتاب العهد القديم وثقافة كتاب العهد القديم ستظهر آثارها في كتاب العهد الجديد، وما بين هذين الكتابين ستظهر آثار هذه الثقافة في نبوءات نوستر دامس الذي كان متحدّثاً من عائلة يهوديّة دينيّة ثمّ تنصّرت، وهو نفسه رجل دين وطبيب في نفس الوقت وكان مُطلعاً على الثقافات المختلفة، على الثقافة اليهوديّة وعلى الثقافة المسيحيّة، فهو مُتخصّص فيها

وحتى على الثقافة الإسلامية، وعلى الثقافات القديمة فكثيراً ما يستعمل مصطلحات المثلوجيا الإغريقية القديمة، فهو مطلق على المثلوجيا ومطلق على الأثنولوجيا في نفس الوقت، اثولوجيا اليهود والنصارى والمسلمين، وكما حدث ولده بأنه قد اطلع على كتب جاءت من الشرق ثم بعد ذلك بعد أن عرف حقائقها ومضامينها خاف أن تقع في يد من سيسئ استعمالها فأحرقها، فكانت تلك النبوءات في كتابه (القرون العشرة)، يخرج الموتى من قبورهم، يستيقظ كثير من الرقادين تحت التراب كما جاء في سفر دانيال في الإصحاح الثاني عشر، وهكذا في رؤيا يوحنا في الإصحاح العشرين.

هذه الثقافة قطعاً ستترك آثارها على سينما هوليوود، وهذا شيء طبيعي، فهذه المفردات وهذه الصور ستعكس في خيال كاتب السيناريو، في خيال كاتب الحوار، وفي خيال الذي أوجد الفكرة لهذا السيناريو أو لتلك القصة أو لهذا الفلم أو لذلك المنتج السينمائي، شيء طبيعي أن هذه المفردات ستدخل، لذا في العقود الأخيرة كان الإنتاج الهوليودي لكثير من الأفلام التي يأتي مضمونها واضحاً وصريحاً في خروج الأموات من قبورهم، بغض النظر عن التصور الذي تعكسه هذه الأفلام وهو الجانب السلبى والسيئ والمخيف والمرعب لأولئك الخارجين من تحت التراب، أنا هنا لست في برنامج سينمائي ولست ناقداً فنياً، لكنني أقول: هناك حقيقة بشرية قد تغيب عنا..!!

هذه الحقيقة البشرية أشار إليها أمير المؤمنين في أبيات معروفة، هذا هو (ديوان أمير المؤمنين)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، جمعه وضبطه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور، صفحة ٨٦، ومن البحر المتقارب، ماذا يقول أمير المؤمنين؟

دواؤك فيك وما تبصر ودواؤك منك: يبدو أن حرف الواو سقطت، هي: وما تشعر

دواؤك فيك وما تبصر
دواؤك منك وما تشعر
أتزعم أنك جرم أو جرم.. القراءتان صحيحتان.

أتزعم أنك جرم، جرم صغير
فإنك الكتاب المبين الذي
فيك انطوى العالم الأكبر
بأحرفه يظهر المضمرة

(وأنت الكتاب المبين)، هنا جاءت بهذه النسخة (فأنت)، وأنت الكتاب المبين على ما هو المعروف.

وأنت الكتاب المبين الذي
وما حاجة لك من خارج
بأحرفه يظهر المضمّر
وفكرك فيك و ما تصدر
أعيد قراءة الأبيات لأنني ربما قد قطعت في قراءتها لأجل بعض التوضيحات:

دواؤك فيك وما تبصر: أيها الإنسان..

دواؤك فيك وما تبصر
أتزعم أنك جرم، جرم صغير
وأنت الكتاب المبين الذي
وما حاجة لك من خارج
وفكرك فيك و ما تصدر أو وما تُصدِرُ.
وداؤك منك وما تشعر
وفيك انطوى العالم الأكبر
بأحرفه يظهر المضمّر
وفكرك فيك و ما تصدر

هذه الأبيات تتحدّث عن حقيقة: أنّ الإنسان هو كتاب مبين..!!

وأنت الكتاب المبين الذي
أتزعم أنك جرم صغير
بأحرفه يظهر المضمّر
وفيك انطوى العالم الأكبر

تعال معي إلى الإنسان على المستوى المادّي، أليس الإنسان في بعض الأحيان يحتاج إلى السكر أو السكرّيات، فيجد في نفسه ميلاً إلى السكرّيات، فهو يتنبأ جسدياً لضرر سيصيبه فيما لو لم يتناول السكر، وهكذا بقيّة الطعومات، فحين يكون الإنسان مُقبلاً على ضرر بسبب نقص السكر، هناك نبوءة جسديّة وإيعاز جسديّ أو إحساس جسدي سمّ ما شئت، هل هو إيعاز، هل هو إحساس، هل هي نبوءة، عبّر ما شئت، النتيجة واحدة، النتيجة أنّ الإنسان سيتحرّك لتناول السكر من أجل دفع الضرر سواء كان عالماً بهذه الحقيقة أم لم يكن عالماً، والإنسان كذلك في الجانب غير المادّي في بعض الأحيان يشعر بخطر في هذا المكان من دون أن تكون هناك علائم حسيّة، وهذا الإحساس يدفعه للابتعاد عن ذلك المكان، هذه المشاعر والأحاسيس والتي بدأ العلماء ربما منذ قرنين من الزّمان بدأوا دراستها، ولكن كلّما تقدّم الوقت كلّما تعمّقوا في دراستها وفي التحقيق حولها، إلى أن صارت هناك الآن منظومة من ثقافة الباراسايكولوجي ومن فكر

الباراسايكولوجي، وهي واضحة لمن أراد أن يتتبع هذا الأمر على مستوى الدراسات، على مستوى المراكز، على مستوى الكتب، على مستوى الأفلام، على مستوى الإنترنت، هناك منظومة لثقافة الباراسايكولوجي واضحة وكبيرة جداً، أنا لا أريد أن أذهب بعيداً في هذه القضية، ولكن مثلما أن عند الإنسان إحساس مادّي وإحساس غير مادّي، ومثل ما أن عند الإنسان حالات من التنبؤ لوقوع شيء ما وفعالاً يقع، فالإنسان كما قالت أبيات أمير المؤمنين:

أَتَزَعُمُ أَنَّكَ جُرْمٌ صَغِيرٌ وَفِيكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ

كذلك العالمُ الدنيوي وهو جزءٌ من هذا العالم الأكبر، العالمُ الدنيوي انطوى في هذا الإنسان، هذا العالمُ الدنيوي هناك فيه مجسّات للإحساس، مثل ما هذا الإنسان عنده مجسّات للإحساس، مجسّات الإحساس في العالمُ الدنيوي من هم؟ هم أصحابُ الأذهان المتميّزة، الشعراء، الأدباء، الفنانون، ألا ترون أنهم يقولون منذ القدم: الجنون فنون، أو الفنون جنون أو من الفنون جنون أو من الجنون فنون، لأنّ الآخرين يرون في المبدعين شيئاً خارجاً عن التقليد، خارجاً عن الروتين، فيرون الخروج على الروتين شيئاً من الجنون، لا أريد أن أحلّل شخصية النابغين والحالات التي يشدّون فيها، ويختلفون فيها عن غيرهم، هذا موضوع آخر، لكنني أقول: (الفنانون، الشعراء، الأدباء)، بغضّ النظر عن المشرب الدّيني، يُمثّلون مجسّات للعالمُ الدنيوي، مثلما ما أنّ عند الإنسان مراكز للإحساس ومُعطيات تجعله يتنبأ بحاجته لهذا اللون أو لهذا النوع من الطعام أو عدم رغبته في الزيادة من هذا اللون من الطعام لا بسبب طلب الشّبع بل بسبب حاجة الجسم، بعض الأحيان الإنسان لا يميل إلى هذا الطعام بسبب الشّبع، أنا لا أتحدّث عن هذه القضية، لكن هناك حالات الإنسان فيها لا يميل إلى هذا اللون من الطعام لأنّ الجسم لا يريد إضافة على الزيادة الموجودة عنده، مثل ما أنّ عند الإنسان مجسّات في الجانب المادّي وفي الجانب المعنوي، في العالم البشري، في العالم الأرضي، أيضاً في العالمُ الدنيوي هناك مجسّات، المجسّات هؤلاء هم، في بعض الأحيان يكون الأطفال هم المجسّات بسبب صفائهم، بسبب الصّفاء، بسبب النّقاء يكون الأطفال هم المجسّات الذين يخبرون عمّا يحتاجه هذا العالم..

- بغضّ النّظر عن الجانب الإعلامي والدّعائي للسينما!

- وبغضّ النّظر عن فكرة المؤامرة الفكرية لحكم العالم!

- وبغض النظر عن حالة العلمانية أو اللادينية في الثقافة الغربية وخصوصاً في الجو الهوليودي!
- وبغض النظر عن فكرة الماسونية وتسلط اليهود!

بغض النظر عن كل هذه الأشياء التي لا أريد أن أنفيها بالكامل ولا أريد أن أثبتها كما يحاول السذج والجهال-حتى وإن كانت أسماؤهم كبيرة-أن يثبتوها، خصوصاً في الساحة الدينية وفي الجو الإسلامي وفي الجو العربي المعبأ بنظريات المؤامرة، والمعبأ بالتخلف الفكري والتخلف الثقافي بجميع أشكاله، وما كنت محبباً أن أتناول هذه المسألة لأن أجواءنا هي أجواء بعيدة عن الثقافة وعن معرفة حقائق الأمور، أجواءنا هي أقرب إلى الأجواء العجائزية، أجواء بعيدة عن التحليل العميق وعن معرفة دقائق الأمور وعميق الأفكار، أجواء تميل إلى الحكايات والأقاصيص وإلى هذا اللون من السذاجة الفكرية والتسطيح الذي اعتاد عليه الناس وهم يسمعون من رجال الدين أو من أمثالهم من عديمي الثقافة ممن يكثرون على الفضائيات، الفضائيات الشيعة والفضائيات غير الشيعة أيضاً.

العالم البشري والعالم الأرضي بدأ يستشعر الحاجة إلى التواصل مع العوالم الأخرى، وبدأ يستشعر قرب زمان التواصل مع العوالم الأخرى، من هنا نشأت هذه الثقافة، في عالم الفن نشأت هذه الثقافة، في عالم السينما، في عالم الشعر، في عالم الخيال العلمي، في الرواية الأدبية، نشأت في أماكن كثيرة، وتوجد على الإنترنت مواقع وهناك مؤسسات تتناول هذه القضية، العالم البشري بدأ يستشعر الحاجة إلى التواصل مع الطبقات الأخرى في هذا الوجود، هناك استشعار وحاجة للتواصل مع الأموات، واستشعار وحاجة للتواصل مع سكان هذا الفضاء في المجرات الأخرى وفي الكواكب الأخرى، هذه الحاجة بالضبط هي كحاجة جسم الإنسان إلى السكر، هناك تطابق بين هذا الكائن البشري وبين سائر العوالم.

أتزعّم أنّك جرمٌ صغيرٌ
وأنك انطوى العالم الأكبر
وأنت الكتاب المبين الذي
بأحرفه يظهر المضمّر

على نفس هذا السياق يمكن أن نجد لقطة لهذا المعنى في الحديث: (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ)، لا أريد الوقوف عند هذا الحديث، ولكن على نفس هذا النغم يمكن أن نجد لقطة وومضة في هذا الحديث الشريف تنسجم مع هذا المضمون الجميل والعميق في نفس الوقت، والذي بينته أبيات سيد

الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، فكما عند هذا الإنسان مجسّاتٌ للتنبؤ المادي، للتنبؤ المعنوي، لأشياء كثيرة أخرى، للتواصل مع الآخرين، أليس هناك حالة موجودة عند الإنسان وهي ما تُسمّى بحالة التخاطر، أو التواصل على البعد (التليثي)، وغير ذلك من هذه الحالات التي تعترى الإنسان، ففي كثيرٍ من الأحيان يتحسّس أصحاب المواهب البشرية الذين يمتلكون قدرات تتجاوز القدرات الروتينية العادية عند سائر الناس، ومنهم الشعراء، والفلاسفة، والفنانون، هؤلاء يتحسّسون أشياء غير عادية..

نعم يمكن للشيطان هنا أن يُثير الغبار، وحين أقول "يمكن" فمن جهةٍ فلسفيةٍ وإلا فعلاً هو يُثير الغبار، فتحوّل هذه الأحاسيس الحقيقية إلى مضامين سيئة، مثل ما يجري الآن في تصوير خروج الأموات، دائماً يخرج الأموات من تحت التراب ومعهم الرعب والخوف والقتل من دون أن يكون هناك خير، بينما فكرة خروج الأموات من تحت التراب هي فكرة الخير ولو كان هناك أشرار سيخرجون فهو لأجل تطهير هذا العالم، فقوى الشر تتركز في هذا العالم، وعمَل الشر يترك أثراً، وهذه الآثار تتجمّع وحين تتجمّع ستؤدّي إلى خروج الأموات الأشرار، وقوة الخير أيضاً تتجمّع فهناك طاقة، وهذه الطاقة هي التي ستخرج الأحيار، ومصدر هذه الطاقة واضح هو مصدر الخير، هو إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه. وقد مرّ علينا في قصّة البقرة، فبقرة بني إسرائيل وبديلها بعد أن دُحّت، بأحسن أجزاء بدنها بعد أن دُحّت يُضرب القتلُ ويعود إلى الحياة ويعيش وتطول حياته سعيدةً بفضل ذيل بقرة مذبوحةٍ ميتة! فكيف والكلام عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه؟! كيف والكلام عن آل محمد؟! كيف والكلام عن محمدٍ وعليّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أعود إلى كلامي: الفنانون، الشعراء، الفلاسفة، الأدباء، العلماء، في شتى الاختصاصات يمتلكون مواهب وقدرات إذا كانوا من طبقة النابغين ومن طبقة المبدعين، يمتلكون قدرات وهذه القدرات هي بمثابة مجسّات لهذا العالم، يتحسّسون حاجة العالم، يتحسّسون أن هذا العالم إلى أيّ اتجاهٍ وبأيّ اتجاهٍ يتحرّك، لذا كثر الكلام في الوسط الثقافي الفني والذي انعكس على السينما، أنا لا أريد أن أُغرق كثيراً في هذه القضية ولكن إذا أردنا أن ندرُس التاريخ، فعلى طول التاريخ، الشعراء هم الذين يُحدّثون الناس في كلّ زمانٍ من الأزمنة والفلاسفة كذلك والفنانون والنابغون، في كلّ زمان يتحدّثون بطريقةٍ وبأسلوبٍ لو دققنا النظر في الذي يطرحونه فهو عبارة عن صدىٍ لحاجةٍ موجودةٍ في هذا الوجود البشري وفي هذا العالم.

على سبيل المثال: حينما بدأ الإنسان الغربي البحث عن عالمٍ آخر، عن عالمٍ أرضيٍّ وهو ما سُمي بالعالم الجديد، ما الذي دفع الغربيين حتَّى اكتشفوا الأمريكتين الشماليَّة والجنوبيَّة؟ قد يُقال من الوجهة السياسيَّة والتاريخيَّة، حُكَّام البرتغال والقضيَّة التاريخيَّة المعروفة والتوسُّع والتجارة، كُُلُّ هذا كان صحيحاً وكان موجوداً ولكن كانت هناك حاجة للمجتمع البشري، كانت هناك حاجة للمجتمع البشري أن أرضاً جديدةً تُكتشَف، وهذه الأرضُ الجديدةُ سَتُكَمِّلُ شيئاً من حياة العالم القديم.

أنا سأضرب لكم مثلاً قد يبدو بسيطاً، قد يبدو ساذجاً! ولكن وراء هذه البساطة هناك شيءٌ كثيرٌ..؟! سؤال أسألكم وهذا السؤال يمكن أن أوجِّهه إلى كُُلِّ سُكَّان العالم: الآن لو فقدنا البطاطا والطماطم، لو فُقدت الطماطم والبطاطا أو البطاطس من الأسواق، فُقدت ولا وجودَ لها، فكم سيكون هناك من فراغٍ كبيرٍ بسبب دخول البطاطس والطماطم في الكثير والكثير من شؤون الطعام ومن شؤون حياة الإنسان اليوميَّة، في المطابخ، في المطاعم، في كُُلِّ مكانٍ، في المصانع، حتَّى في الأدوية، في كلِّ شيء دخلت البطاطس والطماطم، البطاطس والطماطم قبل اكتشاف الأمريكتين لا وجود لهما في العالم، وحين ذهب البرتغاليُّون إلى هناك رجعوا يحملون معهم البطاطس والطماطم، وحتَّى هذه التسميات هي من تسميات الهنود الحمر، من اللغات الهنديَّة القديمة في الأمريكتين، فجاءوا بالبطاطس والطماطم وجاءوا بأشياءٍ أخرى، وانتشرت البطاطا والطماطم انتشاراً كبيراً وسدَّت حاجةً كبيرةً للإنسان. ومن هذه الأرض المكتشَفة خرج إلينا الكمبيوتر، ومن هذه الأرض خرج إلينا الإنترنت، ومن هذه، ومن هذه، وبغضِّ النَّظر عن الجوانب السيِّئة، بغضِّ النَّظر عن الجوانب السيِّئة والعسكريَّة وأمثال ذلك، أنا هنا لستُ بصدِّد تقييم الحياة من ظاهرها، إنِّي أبحثُ تحت الرُّكام الظَّاهر..!! هناك ركام ظاهر قد لا يراه الإنسان مترابطاً ولكنَّهُ في الحقيقة مترابط من جميع الجهات، كما قُلْتُ قبل قليل هذه الأمثلة السَّاذجة البطاطس والطماطم وانتهاءً إلى الكمبيوتر والإنترنت والايفون وغير ذلك من الأمور الَّتِي دخلت في كلِّ شؤون الحياة، هُناك حاجةٌ كانت عند الإنسان، يبحثُ عن أرضٍ وهذه الأرض ستمدُّه بعد ذلك بكذا وكذا وكذا، وهذا الأمر ينعكسُ على الاختراعات العلميَّة وعلى الاكتشافات، ولو درستهم تأريخ العلماء المخترعين وتأريخ العلماء المكتشفين ستجدون في كثيرٍ من الأحيان أن العالم المُخترع أو العالم المكتشف يبحثُ في اتِّجاهٍ بعيدٍ عن النَّتيحة الَّتِي وصل إليها، بعد ذلك وصل إليها بسببٍ آخر يختلفُ اختلافاً كبيراً عن الأسباب وعن المقدِّمات والمعطيات الَّتِي جمعها وحاول أن

يسير في اتجاهها، اقرأوا تاريخ العلم وقرأوا تاريخ العلماء، البرنامج ليس مُخصَّصاً لهذه المسائل، لكن لو قرأتم ستجدون أن الكثير من الاختراعات وأن الكثير من الاكتشافات وصل إليها أصحابها لا من طريق البحث، هم كانوا يبحثون ويبدلون جهداً كبيراً لكن فجأةً، حركة معيّنة، كلمة معيّنة، صوت معيّن، فرقة معيّنة، فكرة معيّنة يطرحها أحد الأشخاص فيقتنص منها ذلك العالم شيئاً ويترك كل أبحاثه ويبدأ يبنى بناءً جديداً، وهذا الأمر ليس فقط خاصاً في العلوم المخترية، بل حتى في نظريات الفلاسفة، وحتى في أفكار الشعراء والفنّانين، وحتى في العلوم الدنيّة وفي العلوم الإنسانيّة هذه القضية موجودة ومُنتشرة في هذا العالم، هي نفس الأبيات، الأبيات التي تلوّتها على مسامعكم قبل قليل أبيات أمير المؤمنين: (دواؤك فيك وما تُبصر)، وهذا المضمون موجود في رواياتنا، أتعلمون أن عندنا أحاديث عن النبي وآل صلوات الله عليهم أجمعين أنه ما من أرضٍ إلا ودواءٌ دائها في أعشابها، ما من أرض، البلدان تختلف، الأمراض في البلدان الحارة غير الأمراض في البلدان الباردة، وهكذا، ما من أرضٍ إلا وأن الله سبحانه الله وتعالى جعل دواءً دائها أين؟ في أعشابها في نفس الأرض، ولذلك الأعشاب في الأرض (سين) تختلف عن الأعشاب في الأرض (صاد)، النباتات التي تُزرع في آسيا حتى لو زُرعت في أوروبا وُفرت لها الأجواء المصنوعة لن تكون بنفس الطبيعة وبنفس الخصائص التي هي عليها في موطنها الأصليّة، ونفس الكلام من أن الإنسان مشدودٌ إلى تربته، كلما يتقدّم بالإنسان العمر فهو يحنّ إلى الأرض التي وُلد فيها ويجب أن يُدفن هناك، الإنسان مشدودٌ إلى تربته، هناك تناغم موجود بين هذا الإنسان وبين الأجزاء الأخرى المحيطة به: (دواؤك فيك وما تُبصر)، الأدوية موجودة عندك.

دواؤك فيك وما تُبصرُ
دواؤك منك وما تشعُرُ
أترعم أنك جُرمٌ صغير
وفيك انطوى العالم الأكبرُ

إذا أردت أن تبحث عن العالم الأكبر فهو موجود فيك.

فأنت الكتاب المبينُ الذي
بأحرفه يظهرُ المضمُرُ

ولكن هذا الذي يكشف لك هذه الشفرة وهذه الأسرار أين موجودة، تجده في هذا الحديث:-(ذروهُ

الأمرِ وسنأمرُه ومفتاحُه وبابُ الأشياءِ ورضا الرَّحمنِ تبارك وتعالى الطاعةُ للإمامِ بعدَ معرفته).

فأنت الكتاب المبين الذي
وما حاجة لك من خارج
بأحرفه يظهر المضمّر
وفكرك فيك وما تُصدر

لماذا كل هذا؟ لأن الأشياء تحمل قيمتها في نفسها، والحقائق تحمل قيمتها في نفسها.

وحين نقرأ في الكافي الشريف هذا القانون، هذا هو الكافي الشريف، الجزء الأول، عن إمامنا الصادق-قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقِيقَةٍ وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُورًا فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَدَعُوهُ-هذا هو القانون الواضح-إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقِيقَةٍ وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُورًا-الحقائق تحمل قيمتها في نفسها..

هذا التراب يحمل قيمته في نفسه، ويُشعُّ بأسراره، ولكن هل نمتلك الوسيلة للوصول إليه، الإنسان بالمحمل، ومواهب النابغين بالمحمل هي عبارة عن مجسّات، ألا تلاحظون أنّ الاختراعات تأتي في الزمن الذي يكون موائماً لشؤون الإنسان من جميع جهاتها؟! صحيح ما يُقال: إنّ الحاجة أمّ الاختراع، أي أنّ الإنسان يحتاج شيئاً فيخترعه ولكن لماذا يحتاج؟ لماذا أحسنّ بالحاجة؟ الإحساس بالحاجة يأتي من جهتين:

- يأتي في بعض الأحيان من جهةٍ داخلية تتناغم مع واقعٍ خارجي.
- وفي بعض الأحيان يأتي الإحساس بالحاجة من خارجٍ يضغطُ على الإنسان فينشأ الدافع الداخلي فيتناغم مع الضغط الخارجي.

من هنا تنشأ الحاجة، هناك تواصلٌ بين المضمون الداخلي للإنسان وبين النعم الموجود في الخارج، هناك تناغمٌ داخليٌّ خارجيٌّ تتولّد على أثره الحاجة فتكون الحاجة أمّاً للاختراع، هذه الكلمة صحيحةٌ ولكن كيف نفهمها وكيف نُحلّلها؟!

روايةٌ في الكافي الشريف، في الجزء الثامن، رواية عميقة جداً!-عَنْ زَيْدِ أَبِي الْحَسَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: مَنْ كَانَتْ لَهُ حَقِيقَةٌ ثَابِتَةٌ لَمْ يَقُمْ عَلَى شُبْهَةٍ هَامِدَةٍ-أصحاب الحقائق لا يُقيمون على الشُّبه الهامدة، الإنسان لا يتجه إلى شُبْهَةٍ هَامِدَةٍ مَيِّتَةٍ، ولكن لأنّه لا يمتلك الحقيقة فيذهب إلى الشُّبهات، وهذا الحال يؤكّده إبليس في الواقع الشيعي أكثر من أيِّ واقعٍ آخر، ويتأكد أكثر في المجموعات التي تحاول أن

تقترب من إمام زمانها، فلكي يحول فيما بينها وبين إمام زمانها فإنه لا بد أن يجرها وأن يجر عقولها إلى الشبهة الهامدة، الشبهة لا قيمة لها فهي هامدة، ولكن من الذي ينحو منها؟ الذي ينحو من كانت له حقيقة ثابتة.

الحقائق الثابتة كيف تنشأ؟

الحقائق الثابتة تنشأ من المعارف الصحيحة، لذلك نجد الأئمة يقولون:-(من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب الفتن) أي يقع فيها، لم يتنكب يعني لم يتجاوز الفتن، وهو نفس المضمون الذي مر علينا قبل قليل، أن نعرض الحقائق على القرآن فما وافق القرآن نأخذ به وما خالفه فهو زحرف نرمي به ولا شأن لنا به، ولكن أي قرآن هذا؟ إنه قرآنهم ويفسروهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ماذا يقول إمامنا الصادق؟-من كانت له حقيقة ثابتة لم يقيم على شبهة هامدة حتى يعلم منتهى الغاية ويطلب الحادث من الناطق عن الوارث وبأي شيء جهلتم ما أنكرتم وبأي شيء عرفتم ما أبصرتهم إن كنتم مؤمنين-الرواية بحاجة إلى شرح، ولست بصدد شرحها في هذه الحلقة، سأتناولها في مناسبة أخرى فبراجنا كثيرة وحديثنا كثير، أتناول الرواية في موطن آخر، لكنني أردت الإشارة فقط إلى هذه القاعدة-
(من كانت له حقيقة ثابتة لم يقيم على شبهة هامدة)!!..

أصحاب المواهب قد يتحسسون باعتبارهم مجسّات لهذا العالم، لكن إبليس تشتغل عنده ماكنة توليد الضباب حولهم، وهو المضمون الذي مر علينا في أدعية شهر رمضان النّهاريّة-اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعِدْني فِيهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَهَمْزِهِ وَلَمْزِهِ وَنَفْثِهِ-هذه هي ماكنة توليد الضباب وتوليد الغبار، حتى تضيع الحقائق، هؤلاء المبدعون يتحسسون الحاجة إلى التواصل مع العوالم الأخرى، مثل ما كتب كُتّاب الخيال العلمي، كُتّاب الخيال العلمي لو قرأتم كتبهم التي كتبوها قبل خمسين سنة وكأهم يعيشون الآن بيننا، كتبوا كتباً قبل خمسين سنة، ولأهم يمتلكون موهبةً في الخيال العلمي، فكأهم يعيشون الآن في هذا العصر وربما بعضهم الان قد مات، هذه لا يُضَبَّب عليها إبليس ضباباً إلا إذا احتاج لذلك، لكن حين تكون القضية في اتجاه الارتباط بالغيب الذي يتعلّق بمستقبل العالم فإنه حتماً سيثير الضباب حولها!!..

فحين تتحسّس المواهبُ البشريَّةَ حاجةَ التواصلِ مع سُكَّانِ المجرَّاتِ الأخرى وهم كثيرون، وأئمَّتُنَا حدَّثونا، حدَّثونا عن مُدنٍ في هذا الفضاء، سيأتي ذكرُها حين نتحدَّثُ عن الرَّجعة، حدَّثونا عن مُدنٍ في الفضاء وعن حضاراتٍ عظيمةٍ في هذا العالم، وسيكون التواصلُ في مرحلة الرَّجعة بشكلٍ متناسبٍ فيه الأمور وكأنَّ العالمُ صارَ كتاباً، وسأبيِّنُ هذه الحقائقَ في حينها، ربَّما في حلقة يوم غدٍ أو في الَّتِي بعدها حينما ندخلُ في تفاصيلِ الرَّجعة، ولا أريدُ أن أتوغَّلَ في هذا المطلبِ الآن، وإنَّما أحاولُ أن أكملَ حديثي في الجهة الَّتِي أتحدَّثُ عنها-اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعِدْني فِيهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَهَمَزِهِ وَلَمَزِهِ وَنَفْسِهِ وَنَفْحِهِ وَوَسْوَستِهِ وَتَشْبِيْطِهِ وَكَيْدِهِ وَمَكْرِهِ وَحَبَائِلِهِ وَخُدَعِهِ وَأَمَانِيَّهِ وَغُرُورِهِ وَفِنْتَتِهِ وَشْرَكَهِ وَأَحْزَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَشُرَكَائِهِ وَجَمِيعِ مَكَائِدِهِ-هذه هي عملية التضييب، وهي صناعة الضباب وإثارة الغبار حول العقول المُبدعة، ولذلك نجدُ أنَّ العديد من المبدعين ومن أصحابِ المواهب، وغريبٌ هذا، لو قرأتم تأريخهم حين يتلمَّسون شيئاً من الحقيقة فُجأةً وإذا بهم ينتحرون، لماذا؟ في تحليلي هو أنَّ إبليس لا يُريد منهم أن يستمروا، لذلك يبدأُ يشتغل عليهم بطريقةٍ أخرى، فيغيِّرُ فلسفتهم إلى طريقةٍ أخرى، ويغيِّرُ آراءهم إلى اتجاهٍ آخر يقودهم إلى الانتحار...!! اقرأوا تأريخِ النوابغِ في العالم وستجدون أنَّ العديدَ منهم كانت نهايتُهُ الانتحار.

على سبيل المثال: "فريدريك نيتشه" النَّابغة الألماني، لا أدري كيف أنَّ ألمانيا خرجت منها عقول نوابغ استثنائية! لو قرأتم تأريخ "نيتشه" لعرفتم هذا النبوغ الاستثنائي، هو نبوغ استثنائي بكلِّ القياسات، على المستوى الفكريّ، وعلى المستوى الأسلوب التعبيريّ، وعلى المستوى الإدراكيّ، وعلى مستوى الذكاء، وعلى مستوى العمق والموسوعية، وعلى مستوى الثَّقافة والاطلاع، أنا هنا لا أريدُ أن أُجدِّد بـ "نيتشه" ولكن فريدريك نيتشه وصل إلى هذا الإحساس، وهو أنَّ البشرية وصلت إلى مكانٍ، هو بحسب تعبيره الفلسفي ماذا قال؟ قال: وصلت إلى مكانٍ مات اللهُ فيها...!! هُم حملوه على الإلحاد، هو لم يكن يتحدَّث عن موت الخالقِ الأوَّل القادر المَلِكِ العَلام، كان يتحدَّث عن الله الَّذي تَحْمَلُهُ البشريَّةُ في ذهنها وتعلَّمته من الكنيسة أو من معابد اليهود، كان يتحدَّث عن الله هذا الَّذي رفضه أيضاً نابغة ألمانيٌّ آخر وهو "اينشتاين"، فهو أيضاً رفض إله الكُتبِ الدِّينيةِ في معابد اليهود، ولكنَّه قال-(بأنَّ العالم بحاجةٍ إلى الإنسان الإله الَّذي يمتلك كُلَّ القدرات، يستطيع أن يتصرَّف كُلَّ التصرُّفِ حتَّى يستطيع أن يكبِّح جماح الطبيعة وأن يُسيطر على هذا

العالم وأن يُنشئ الحياة السعيدة، ومن دون ذلك لا يمكن أن تكون سعادةً في الأرض، من هنا جاءت السينما واشتقت هذه الفكرة: فكرة ال (super man) الإنسان الخارق، هذه الفكرة فلسفيّة في أصلها وهي لـ "فريدريك نيتشه"، إنّه أدرك ذلك لكونه نابغاً من النوابع، ولكونه مجسّاً من المجسّات.

هذه النكتة أشار إليها إمامنا العسكري في قضيّة الفيلسوف الكندي، أبو إسحاق الكندي حينما كان يجمع مُتناقضات القرآن بحسب رأيه واستمرّ في ذلك عشرين سنة متفرّغاً في داره، الإمام قال لبعض تلامذة الكندي ممن كان يُحِبُّ الإمام، قال له: أما فيكم عاقل يُناقش الكندي، فقال: إنّنا لا نستطيع ذلك فنحن تلامذته، قال له: تقرب منه فإذا وجدت منه استيناساً فاطرح عليه هذا السؤال، قل له: أنت بجمع مُتناقضات القرآن بحسب افتراضٍ أنت تفترضه أنّ القائل الذي قال هذا الكلام يقصد هذا المعنى في هذه الآية وفي تلك الآية فتري تناقضاً، ألا يوجد احتمال عقلاً أنّ المتكلم لا يقصد هذا الكلام؟ ويمكن أن يقصد معنى آخر غير الذي أنت فهمته؟ فلما طرح عليه هذا السؤال قال الكندي: نعم، ولكن من أين جئت بهذا؟ قال: من عندي، قال: لا، كيف من عندك؟! هذا الكلام لا يصدّر من عندك، قال: جئت به من الحسن العسكري، قال: نعم هذا صدر من أهله، وبعد ذلك قام وأحرق الكتب التي تعب فيها لمدة عشرين سنة! الإمام ماذا قال لتلميذه؟ قال له: الكندي رجلٌ عاقلٌ وصاحب موهبة.

هؤلاء أصحاب المواهب عندهم مجسّات، هم يُمثّلون المجسّات، وإذا ما اشتغل عليهم إبليس ضاعت هذه النتائج التي يصلون إليها، لذلك "نيتشه" وصل إلى حقائق كثيرة حتى قال عنه البعض بأنه كاد أن يُسلم، فهو من أكثر فلاسفة الغرب إطلاعاً على القرآن وعلى سيرة النبيّ وقد تحدّث عن ذلك كثيراً، ولو تتبّعتم ما كتبت عن "نيتشه" وعن كتبه وعن الدراسات التي قام بها لوجدتم هذه القضية واضحة، وأنا هنا لستُ بصدّد الحديث عن "نيتشه" ولكنّه أدرك حقيقةً ووصل، ولكن بعد ذلك ساءت الأمور وانتحر "فريدريك نيتشه"، وغيره كثير.

إلى أين أريد أن أذهب بكم؟

أريد أن أقول: إنّ هذا الإنتاج السينمائي الضخم الكثير من هوليوود لم ينشأ من فراغ، حتى لو أردنا أن نقول بأنّها قضية تجاريّة، أو قضية سياسيّة، أو حرب للأديان، قل ما شئت، يمكن أن تكون كذلك، ولكن

هذه القضية نشأت من خلال إحساس هذه المجسّات وهذه المواهب وهم: الكُتّاب، والرّوائيّون، والشُعراء، والفلاسفة. فهذه القضية لها أبعاد فلسفيّة، وقد نشأت من إحساس أنّ هذا العالم بحاجةٍ للتواصل مع الأموات، بحاجةٍ للتواصل مع عوالم الغيب، بحاجةٍ للتواصل مع الجان، بحاجةٍ للتواصل مع طبقات أخرى، لماذا؟

لأنّ البشريّة قد استكملت تجاربها، ولأنّ البشريّة أعادت نفسها أكثر من مرّة! ولأنّ البشريّة استفرغت وُسعها، ولأنّ، ولأنّ، ولأنّ، لأسبابٍ كثيرةٍ أخرى، هناك إحساسٌ في هذا العالم أنّه بحاجةٍ إلى التواصل مع الأموات، مع الملائكة، مع الجان، مع سُكّان الفضاء، وهذا الإحساس هو إحساسٌ واقعيٌّ، كحاجة الإنسان إلى السكر فينشأ عنده هذا الإحساس وهذا الإعزاز. هذا الإعزاز في طبقة الفنّانين، وفي طبقة الكُتّاب والرّوائيّين يُشير إلى أنّ هذه المجسّات بدأت تتحسّس أنّ هذا العالم بحاجةٍ إلى التواصل مع تلك العوالم.

وأعتقد أنّ هذه الفكرة إذا أردنا أن نعمّق فيها كثيراً-وأنا هنا لا أريد أن أعمّق فيها-يمكن أن تُشكّل دليلاً للرجعة وذلك بعيداً عن الأديان، بغضّ النظر عن الأديان والمعتقدات، هو تحليلٌ سريع لهذه الظاهرة الروائيّة الأدبيّة، لهذه الظاهرة الإعلاميّة السينمائيّة، ظاهرة خروج الأموات من تحت التراب.

قرأت عليكم يوم أمس الرواية-عن أبي بصيرٍ قال: قال لي أبو جعفر-إمامنا الباقر- يُنكرُ أهلُ العراقِ الرجعة؟ قلتُ: نعم، قال: أما يقرأون القرآن: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾-فوقفت عند هذه الرواية لكنني أقول: يبدو أنّ هؤلاء لا يملكون هذا الإحساس وهذه الموهبة وهذه المجسّات التي يمتلكها أولئك الهوليوديون...!! صحيح أنّ الرواية تتحدّث عن زمانٍ إمامنا الباقر، ولكن هذا التصوّر لا زال موجوداً إلى يومنا هذا في مؤسّستنا الدنيّة التي يبدو أنّها كذلك لا تملك هذه المواهب وهذه المجسّات التي يمتلكها أولئك الهوليوديون، الرواية قرأها عليكم يوم أمس من تفسير البرهان، وأقرأها اليوم من الجزء الثالث والخمسين من بحار الأنوار، وأساساً الرواية منقولة عن كتاب (مختصر بصائر الدرجات).

رواية ثانية على نفس النمط عن أهل العراق ولكن عن مجموعةٍ أخرى، الرواية التي قرأها عليكم قبل قليل الإمام يتحدّث بشكل عام-يُنكرُ أهلُ العراقِ الرجعة؟ قلتُ: نعم، قال: أما يقرأون القرآن: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾.

رواية ثانية- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَا- عن الإمام الباقر أيضاً، الإمام الباقر يقول: -كُنْتُ مَرِيضاً بِمَنِي وَأَبِي عِنْدِي- الإمام السَّجَاد- كُنْتُ مَرِيضاً بِمَنِي وَأَبِي عِنْدِي فَجَاءَ الْغُلَامُ- الخادم- فَقَالَ: هَاهُنَا رَهْطٌ مِنَ الْعِرَاقِيِّينَ يَسْأَلُونَ الْإِذْنَ عَلَيْكَ- يسألون الإذن على الإمام السَّجَاد- فَقَالَ أَبِي: أَدْخِلْهُمْ الْفُسْطَاطَ- أدخلهم إلى الخيمة الكبيرة، الفسطاط الخيمة الكبيرة- وَقَامَ إِلَيْهِمْ فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ فَمَا لَبِثَ أَنْ سَمِعْتُ ضِحْكَ أَبِي قَدْ ارْتَفَعَ- كان في خيمة يبدو أنها صغيرة والضيوف ذهبوا إلى الفسطاط- فَمَا لَبِثَ أَنْ سَمِعْتُ ضِحْكَ أَبِي- الإمام السَّجَاد ضحك- فَمَا لَبِثَ أَنْ سَمِعْتُ ضِحْكَ أَبِي قَدْ ارْتَفَعَ فَأَنْكَرْتُ- استغربت لماذا ضحك أبي- وَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي مِنْ ضِحْكَه- صار شيء في نفسي- وَأَنَا فِي تِلْكَ الْحَالِ، ثُمَّ عَادَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ- الإمام السَّجَاد يقول لولده الباقر- يَا أَبَا جَعْفَرٍ عَسَاكَ وَجَدْتُ فِي نَفْسِكَ مِنْ ضِحْكِ؟ فَقُلْتُ: وَمَا الَّذِي غَلَبَكَ مِنْهُ الضَّحْكُ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟- لماذا ضحكت يا أبي؟- فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْعِرَاقِيِّينَ سَأَلُونِي عَنْ أَمْرٍ كَانَ مَضَى مِنْ آبَائِكَ وَسَلَفِكَ- كان مضى من آبائك وسلفك يعني كان قد صدر منهم- يُؤْمِنُونَ بِهِ- هؤلاء العراقيون- وَيَقْرُونَ فَعَلْبَنِي الضَّحْكَ سُرُوراً- هذا في زمن الإمام السَّجَاد، في زمن الإمام السَّجَاد الإمام الحُسَيْن قُتِلَ: (لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الْإِسْلَامَ) انتهى كلُّ شيء- يُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَقْرُونَ فَعَلْبَنِي الضَّحْكَ سُرُوراً أَنْ فِي الْخَلْقِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَيَقْرُ، فَقُلْتُ: وَمَا هُوَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: سَأَلُونِي عَنِ الْأَمْوَاتِ مَتَى يُبْعَثُونَ فَيُقَاتِلُونَ الْأَحْيَاءَ عَلَى الدِّينِ- لأهم كانوا يائسين من الأحياء، فيسألون عن الأموات، ونحن كذلك الآن، نحن نسأل متى يعود الأموات فينصرون أهل البيت متى يعودون...! الأحياء نحن قد يئسنا منهم ويئسنا من أنفسنا...!! لذلك نحن أيضاً نسأل، نسأل إمامَ زماننا ونقول: يا ابن رسول الله متى يعود الأموات كي ينصروكم، فالأحياء لا خيرَ فيهم، لا خيرَ فينا يا ابن رسول الله- قَالَ: سَأَلُونِي عَنِ الْأَمْوَاتِ مَتَى يُبْعَثُونَ فَيُقَاتِلُونَ الْأَحْيَاءَ عَلَى الدِّينِ.

آيةٌ من الكتاب الكريم هي الآية الثامنة والثلاثون من سورة التَّحَل راجعوها واقرأوها- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ- أَقْسَمُوا بِاللَّهِ قَالُوا: وَاللَّهِ وَحَلَفُوا الْأَيْمَانَ الْمَغْلُظَةَ، جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ، تَمَامَ أَيْمَانِهِمْ- وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدَاً عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾- هذه الآية راجعوا كتب تفسير علماءنا، سلوا مراجعنا الكرام؟ سلوا خطباءنا؟ سلوا البرامج القرآنية

في الفضائيات؟ اذهبوا إلى المحافل القرآنية وسلوهم عن معنى هذه الآية؟! ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ - هذه الآية يُفسّرونها بالبعث يوم القيامة، ولكن ماذا يقول أئمتنا؟ وماذا يقولون عن الذين يفسّرونها بهذه الطريقة؟!

هذا هو (تفسير البرهان)، المجلد الرابع، صفحة ٤٤٧، ينقل الرواية عن تفسير العياشي، الرواية عن أبي بصير، عن إمامنا الصادق، الإمام يسأل أبا بصير - في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾، قَالَ: مَا يَقُولُونَ فِيهَا؟ قُلْتُ: يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَخْلِفُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَبْعَثُ الْمَوْتَى - ماذا قال الإمام؟ - قَالَ: تَبَّ لِمَنْ قَالَ هَذَا - أتعلمون أن مراجعنا وعلماءنا يقولون هذا؟ وأن خطباءنا وأن فضائياتنا تقول هذا؟ قطعاً الإمام لما يقول تَبَّ، هي هذه نفس الكلمة التي قالها الله، كلامهم واحد، كلام الله وكلامهم واحد، في سورة أبي لهب - ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ - هي هذه نفسها - سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ - قَالَ: تَبَّ لِمَنْ قَالَ هَذَا، وَيَلَهُمْ هَلْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ أَمْ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى - الآية واضحة جداً ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ المشركون كانوا يخلفون باللات والعزّي - قَالَ: تَبَّ لِمَنْ قَالَ هَذَا، وَيَلَهُمْ! هَلْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ أَمْ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى؟ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَأَوْجَدْنِيهِ أَعْرِفْهُ - أوجدنيه أعرفه، يعني بيّنه واشرحه لي - قَالَ: لَوْ قَامَ قَائِمُنَا بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ قَوْمًا مِنْ شِيعَتِنَا قَبَائِعُ سُيُوفِهِمْ عَلَىٰ عَوَاتِقِهِمْ - القبائع هي الأطراف والجانب الأعلى كما نقول القُبعة، قُبعة السيف - قَبَائِعُ سُيُوفِهِمْ عَلَىٰ عَوَاتِقِهِمْ فَيَلْبَسُ ذَلِكَ قَوْمًا مِنْ شِيعَتِنَا لَمْ يَمُوتُوا فَيَقُولُونَ: بُعِثَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ مِنْ قُبُورِهِمْ مَعَ الْقَائِمِ، يَلْبَسُ ذَلِكَ قَوْمًا مِنْ أَعْدَائِنَا فَيَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الشَّيْعة مَا أَكْذَبَكُمْ هَذِهِ دَوْلَتُكُمْ - يعني دَوْلَةُ الْقَائِمِ - وَأَنْتُمْ تَكْذِبُونَ فِيهَا - لماذا تقولون أموات يخرجون من القبور - لَا وَاللَّهِ مَا عَاشُوا وَلَا يَعِيشُونَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَحَكَى اللَّهُ قَوْلَهُمْ فَقَالَ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ - هذا الكلام ألا يقوله الآن علماءنا ومراجعنا في إنكار الرجعة، أليس هو نفس هذا الكلام؟! الإمام ماذا يقول لهم؟ - تَبَّ لِمَنْ قَالَ هَذَا وَيَلَهُمْ!

إلتفتّم إلى الآية؟ الآية - ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ - الآية التي بعدها واضحة - لِيُبيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ - هذا التبيين أين يكون؟ متى يكون؟ هذا التبيين يكون في الرجعة، الروايات سببنا لنا ذلك، سببنا أن هذه الأمور ستكون

في الرجعة- لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿١٠﴾-وأعتقد أنّ الآية واضحة، الإمام يقول إنهم لا يخلفون بالله- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ-ماذا قال الله؟- بلى- سيبعث- وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا﴾، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾- نصر المؤمنين متى يكون؟ متى يكون نصر الأنبياء ونصر المؤمنين؟ في الدنيا في هذه المرحلة هم ما نُصِرُوا، والنصر الحقيقي سيكون في الرجعة.

رواية أقرأها عليكم من كتاب (الفقيه) رواها الشيخ الصدوق عن إمامنا الصادق في كتابه الفقيه، ماذا يقول إمامنا الصادق؟:- لَيْسَ مِّنَّا مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَرَّتِنَا وَيَسْتَحِلَّ مُتَعَتِنَا- أن يقول بجليّة المتعة- لَيْسَ مِّنَّا مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَرَّتِنَا- ليس منّا، ليس منهم، فماذا تقولون أنتم؟ الإمام يقول، يعني الآن أنا أسألكم أنتم يا شيعة: لو أنّ المرجع الذي تُقلّدونه يقول في إجابة على سؤال (ليس منّا من لم يؤمن بكذا)، ألا تأخذون هذا الكلام صكاً وسنداً؟!

لَيْسَ مِّنَّا مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَرَّتِنَا- كلمة واضحة صريحة ينقلها الشيخ الصدوق عن إمامنا صادق العترة الطاهرة- لَيْسَ مِّنَّا مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَرَّتِنَا- فهل يحتاج هذا الكلام إلى شرح أو إلى بيان أو إلى تفصيل؟

فقط أذكركم برواية مرّت علينا فيما سلف- عَنْ جَمِيلٍ- جميل ابن درّاج- قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ- لإمامنا الكاظم- أَحَدْتُهُمْ بِتَفْسِيرِ جَابِرٍ- يعني جابر ابن يزيد الجعفي، هو هذا التفسير ليس موجوداً، هناك الآن كتاب مطبوع في المكتبات الشيعيّة عنوانه تفسير جابر الجعفي، أعاد جمعه ورتبه رسول كاظم عبد السّادة، وهذا جهدٌ مشكورٌ أهمّ جمعوا أحاديث جابر الجعفي التي انتشرت في كتب الحديث، وطُبع تحت هذا العنوان: (تفسير جابر الجعفي)، لكن المفروض أن يُبيّن على الغلاف من أنّ هذا التفسير ما هو الأصليّ، التفسير الأصليّ كبيرٌ جداً والتفسير الأصليّ لا وجود له، هذه روايات منتشرة قد يكون البعض منها فعلاً من تفسير جابر ولكن ليس معلوماً أنّ كلّ هذه الروايات كانت موجودة في تفسير جابر، فجابر عنده كتب كثيرة، ربّما هذه الروايات من كتبه الأخرى، يقيناً قسم من الروايات ليست من تفسير جابر، الذي يبدو من الروايات والأحاديث ومن القرائن أنّ تفسير جابر كان أكثر ما فيه عن الرجعة، حتّى في رواياتنا عن الأئمّة صلوات الله عليهم حين يذكرون جابراً الجعفي يقولون: رَحِمَ اللَّهُ جَابِرًا، قد بلغ من علمه أنّه كان يعرف تأويل هذه الآية،

قد بلغ من فقهه، هذا هو ميزان الأعلمية والأفقهية عند آل مُحَمَّد عند الإمام الباقر، قد بلغ من علمه قد بلغ من فقهه أنه كان يعرفُ تأويل هذه الآية- ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ﴾- وهي في الرَّجعة، قطعاً الإمام لا يتحدث عن المعنى اللفظي واللعوي لهذه الآية فقط، وإنما يتحدث عن الرَّجعة بكلِّ أسرارها وتفصيلها، أصلاً من أقوى الإشكالات التي تُثار على جابر ابن يزيد الجعفي خصوصاً المخالفون يُثيرون عليه إنَّه كان يؤمن بالرَّجعة، لكثرة ما كان يُحدِّث عن الرَّجعة رضوان الله تعالى عليه، فتفسيرُ جابر بحسب القرائن كان أكثر ما فيه عن الرَّجعة، جميل ابن دراج يقول: قلتُ للإمام الكاظم- أُحَدِّثُهُمْ بِتَفْسِيرِ جَابِرٍ؟- يُحَدِّثُ مَنْ؟ يُحَدِّثُ النَّوَاصِبَ؟ قطعاً لا، يُحَدِّثُ الشَّيْعَةَ- أُحَدِّثُهُمْ بِتَفْسِيرِ جَابِرٍ؟ قَالَ: لَا تُحَدِّثُ بِهِ السَّفَلَةَ فَيُؤَبِّخُوهُ- ما قال لا تُحَدِّثُ به مثلاً السَّفَلَةَ فَيُنْكِرُوهُ، فيُراد من السَّفَلَةَ النَّوَاصِبَ، وهناك رواية أخرى: (لَا تُحَدِّثُ بِهِ السَّفَلَةَ فَيُذَيِّعُوهُ) مثلاً، هناك نصٌّ آخر أيضاً في مقام آخر، فالمراد من السَّفَلَةَ هنا إذاً الذين يُذيعونه والذين يُؤَبِّخونه وهم الشَّيْعَةُ- قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ: أُحَدِّثُهُمْ بِتَفْسِيرِ جَابِرٍ؟ قَالَ: لَا تُحَدِّثُ بِهِ السَّفَلَةَ فَيُؤَبِّخُوهُ- يُوَبِّخُوهُ ماذا؟ يعني يستهزئون به، يعني لا يؤمنون به، يعني الذين لا يؤمنون بمضامين تفسير جابر التي هي الأعمُّ الأغلب فيها في الرَّجعة ماذا يسميهم الإمام الكاظم؟ يسميهم بالسَّفَلَةَ!

إذا السَّفَلَةَ ما هو تعريفهم؟!

السَّفَلَةَ: هم الشَّيْعَةُ الَّذِينَ لا يؤمنون بالرَّجعة ويستهزئون بها بحسب كلام الأئمة، لا تعترض أنت، عمي لا تعترض، هذا كلامُ الإمام الكاظم صلواتُ الله وسلامه عليه، لا تعترض، أنا لا شأن لي بأحد، أنا هنا أريد أن أعرف السَّفَلَةَ، من هم السَّفَلَةَ؟ السَّفَلَةَ: هم الذين لا يؤمنون بالرَّجعة!

بالنسبة لي ثَبَّتْ عندي- من خلال القرائن- أنَّ تفسير جابر ابن يزيد الجعفي كان في الرَّجعة، حتَّى في كتب السُّنَّة يتحدثون عن جابر وعن أحاديث الرَّجعة، وفي كُتُب الشَّيْعَةَ، وهي قضيَّة معروفة عن جابر، وذكرْتُ لك قبل قليل من أنَّ الإمام الباقر يقول: بلغ من علمه ومن فقهه أنه كان عالماً بالرَّجعة، فميزان الأعلمية والأفقهية عند آل مُحَمَّد الرَّجعة ليس علم الرِّجال ولا علم الأصول، ليس هذه السَّخافات، ميزان الأعلمية هو حقائق الرَّجعة- أُحَدِّثُهُمْ بِتَفْسِيرِ جَابِرٍ؟ قَالَ: لَا تُحَدِّثُ بِهِ السَّفَلَةَ فَيُؤَبِّخُوهُ- السَّفَلَةَ، هم أولئك الذين يستهزئون بأحاديث جابر التي كانت مضامينها في الأعمُّ الأغلب في الرَّجعة!!..

كان بودي أن أفق على زيارة أبي الفضل العباس - (فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ إِنِّي بِكُمْ وَبِإِيَابِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) - لكنني أرى الوقت يتسارع ويتسارع فسأترك زيارة أبي الفضل العباس لحلقة يوم غدٍ إن شاء الله تعالى وأكمل حديثي في الجهات الأخرى، فختامه مسك ومسكه هو الختام عند قمر الهاشميين صلوات الله وسلامه عليه.

المددُ يا قمر..!!

أترككم في رعاية القمر..

يا كاشف الكرب عن وجه أخيك الحسين إكشف الكرب عن وجوهنا ووجوه مشاهدينا ومتابعينا على

الإنترنت بحق أخيك الحسين..

أسألکم الدعاء جميعاً..

غداً نلتقي على بركة أبي الفضل العباس..

في أمان الله..

* ملف الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرانيون

www.zahraun.com